الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمّد الصدّيق بن يحي- جيجل
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس منهجية البحث العلمي

محاضرات موجّهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر- تخصّص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الأستاذ: **محمّد بولخطوط**

السنة الجامعية 2021- 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاور الرئيسة للمقياس:

1. مناهج البحث العلمي

2. الباحث العلمي وشروطه

3. البحث العلمي وشروطه

4. مشروع البحث العلمي

أ/ القراءة (كيفية القراءة لجمع مادة البحث+ أنواع القراءة)

ب/ الخطّة وعناصرها

ج/ كيفية كتابة البحث (خطوات بناء وتأليف البحث العلمي)

5. الاقتباس: أنواعه، شروطه، وكيفيته

6. علامات الترقيم: دورها وكيفية توظيفها

7. الاختصارات والرموز

8. البحث العلمي في شكله الأخير

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المكتبة البيبليوغرافية:

1. كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة خطوة لعبد الله الكمالي
2. أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية لمحمد محمد الهادي محمد
3. المرشد في إعداد الرسائل الجامعية لرجاء محمود أبو علام
4. الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية: المذكّرة، الأطروحة، التقرير، المقال لإبراهيم بختي
5. دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية لعمار بوحوش
6. أصول البحث العلمي ومناهجه لأحمد بدر
7. فلسفة مناهج البحث العلمي لعقيل حسين عقيل
8. مناهج البحث في الأدب واللغة والتربية لمحمّد الدّيب
9. أسس الفهرسة والتصنيف لعبد الله عبيدات وآخرون
10. فنّ كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية لمحمّد عثمان الخشت
11. الدليل المختصر في كتابة البحث العلمي لعبد الرحمن عبيد مُصيفر
12. كتابة خطّة البحث لفوزية بنت عبد العزيز التميمي
13. منهجية البحث العلمي لصلاح الدّين شروخ
14. كيف تكتب بحثا أو رسالة لأحمد شلبي
15. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق لمهدي فضل الله
16. أضواء على البحث والمصادر لعبد الرحمن عميرة
17. مقدّمة في منهج البحث العلمي لرحيم يونس كرو العزاوي
18. قواعد أساسية في البحث العلمي لسعيد إسماعيل صيني
19. دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه لمانيو جيدير
20. منهج تحقيق النصوص ونشرها لنوري حمّودي القيسي
21. مناهج البحث العلمي لعبد الله محمّد الشريف
22. مناهج البحث عند مفكّري الإسلام لعلي سامي النشار
23. المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية لمحمّد البدوي
24. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات لمحمّد التونجي
25. دراسات في المخطوطات العربية لسماء زكي المحاسني

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة الأولى: مبادئ أوّليّة

1. تمهيد عام:

إنّ أيّ موضوع أو بحث أو غيره، لا يمكن أن تتمّ دراسته في ظلّ غياب تصوّر محدّد أو نمط معيّن، ويرجع اختلاف النتائج بين الباحثين لاختلاف التصوّرات التي يتّبعونها، على الرغم من وحدة الفرضيات والحقائق، وهذا لا يعود إلى خطأ أو جهل بطرق وتقنيات البحث العلمي، بل يرجع إلى اختلاف التصوّرات بين الباحثين، إذا **فالتصوّر** هو الحجر الأساس لأيّ بحث أو تجربة، حتّى لو كان ذلك خفيا غير معلن.

بعد وضع التصوّر يأتي دور العوامل الأخرى لوسائل البحث وتقنياته وأدواته وغيرها، يستغلّها الباحث طوال فترة البحث، ويُعاب على كثير من البحوث الميدانية أو الإدارية عدم استنادها على منهجية علمية أو تقنيات معيّنة، وبالتالي تفقد صبغتها العلمية، ويتحوّل البحث حين ذاك من مادّة علمية إلى وجهة نظر فقط.

والبحوث لها طريقة معيّنة في تحضيرها، وتعتمد على قدرات الباحث في التعامل معها بالصورة الملائمة لها، ولأجل ذلك فلا بدّ للباحث أن يكون متمرّسا في البحث، وأن يعرف الخطوات التي يجب اتّباعها، والأخرى التي عليه أن يتخلّى عنها من أجل الوصول إلى النتيجة المرضية في نهاية المطاف، وهي بحث متكامل قادرا على إعطاء المعلومات التي يحتاجها الطلّاب أو الباحثين من وقت لآخر.

2. مفاهيم عامة:

*** تعريف العلم:**

– **لغة:** هو إدراك الشيء على ما هو عليه؛ أي على حقيقته، وهو اليقين والمعرفة، والعلم ضدّ الجهل، لأنّه إدراك كامل.

– **اصطلاحا:** هو مجموعة من الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث، التي تزخر بها المؤلّفات العلمية.

كما يُعرّف العلم بأنّه: نسق المعارف العلمية المتراكمة، أو هو مجموعة البادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها. إذا العلم هو فرع من الدراسة الذي يلتزم بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنّفة، التي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج ثابتة متّفق عليها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة، وعليه فإنّ الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الظواهر التي يدرسها الإنسان، من أجل التعرّف على جوهرها وطبيعتها.

*** تعريف البحث العلمي:**

– **البحث لغة:** هو طلب الشيء في التراب أو تحته، وهو من "بَحَثَ": أيّ فتّش ونبّش واستقصى، يقال بَاحَثَه أي حاوره

وجادله وبيّن له مقصوده بالدليل، وتَبَاحَثَا: تجادلا وتحاورا، وبَحَثَ في الأمر: حاول معرفة حقيقته، وهو جمع أبحاث وبحوث.

إذا فدلالة لفظ البحث في اللغة تحيل على: النشاط المتمثّل في الطلب والتفتيش والتتبّع والتحرّي والتنقيب...

– **اصطلاحا:** هو الدراسة المؤديّة للتتبّع والتعمّق في معرفة موضوع معيّن بغرض الكشف عن الحقيقة، والوصول إلى نتيجة مقبولة في مجال محدّد من العلوم وفق قواعد منهجية، قصد اكتشاف معلومات جديدة حول سلوك الظواهر وتفسيرها، والعمل المستمرّ على تطوير هذه المعلومات بالاعتماد على:

- النظريات التفسيرية
- مجموعة من المعارف المتعلّقة بالتخصّص
- أدوات جمع معالجة المعطيات الكميّة والكيفية، والتحقّق من صحّتها

ملاحظة: إنّ ما يجعل البحث بحثا علميا هو **ارتكازه على منهج واضح ومنظّم** يعمل على تقصّي الحقائق، ويوصل إلى النتائج المرضية، هذا فضلا عن **استخدام الوسائل والأدوات العلمية** مثل: **المصادر والمراجع**، فالبحث العلمي يتميّز بتعدّد مصادره وتنوّعها، وتنتفي منه صفة العلمية ما لم يستخدم فيه صاحبه على الأقلّ مصدرين، وإلاّ أصبح حينها مجرّد إعادة وتكرار لما كتبه الآخرون.

*** تعريف المنهج العلمي:**

– **المنهج لغة:** المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والنّهْج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم(...)، وأَنْهَجَ الطريق: وَضُحَ واستبان وصار نهجا بيّنا واضحا...

أمّا في "**معجم الوسيط**" فنجد التعريف التالي: المنهج هو الخطّة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما.

وكثيرا ما يُوظّف المنهج على أنّه التيار أو المذهب أو المدرسة، بهدف الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معيّن أو مذهب معيّن أو مدرسة معيّنة، وفي هذا الصدد يقول "أحمد مطلوب" في "معجم النقد العربي القديم": «*إنّ المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معيّن في البحث والتأليف أو السلوك*».

– **المنهج اصطلاحا:** يُعرّف المنهج بوجه عام بأنّه: وسيلة محدّدة تُوصل إلى غاية معيّنة، وما يجعل المنهج منهجا علميا هو كشفه للحقائق، وعلى هذا الأساس يعرّف المنهج العلمي بكونه: خطّة منظّمة لعدّة عمليات ذهنية أو حسيّة بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

أو هو الطريق المؤدّي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة، وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدّد عملياته، حتّى يصل إلى نتائج مقبولة.

أمّا مناهج البحث فيقصد بها: تلك الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل، والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون

إليه من أغراض.

* **تعريف المنهجية:** هي الخطّة العلمية التي يصفها الباحث، فهو يعتمد دراسة موضوع أو قضيّة بعينها، تشتمل على نقاط معيّنة.

– الفرق بين المنهجية والمنهج:

يتّصل المنهج دائما بميدان أو مجال معرفي معيّن كمجال اجتماعي أو طبيعي أو فلسفي...، وهو يختلف عن تقنيات البحث، فتقنيات البحث تابعة للموضوع المدروس مباشرة، في حين أنّ المنهج له توجّه عام.

* **تعريف تقنيات البحث:** يقصد بها المهارات الفنيّة التي تمكّن الباحث من الوفاء بمتطلّبات البحث بطريقة علمية، أو هي الطريقة التي تجعل الباحث يصل إلى النتائج المتوخاة.

* **الأسلوب العلمي:**

الأسلوب نوعان: العشوائي (الأسلوب غير المنظّم)، والعلمي (الأسلوب المنظّم).

– تعريف الأسلوب العلمي، ودوره في الوصول إلى المعرفة التّامّة:

يعتمد هذا الأسلوب على استخدام الإنسان تفكيره بشكل مركّز وكبير، بحيث يتناسب مع الحالة أو الموقف الذي يصادفه ويعترض حياته، وبهذا الأسلوب يحتاج الإنسان إلى تنظيم تفكيره وبرمجته، وترتيب الخطوات المطلوب اتّباعها لمجابهة حالة معيّنة أو مشكلة محدّدة تواجهه، بغرض وضح الحلول المناسبة والوصول إلى المعرفة التامّة المفيدة، المبنية على أسس مدروسة.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة الثانية: مناهج البحث

ظهر في التيار الأدبي ما يسمّى بالمناهج النقدية، التي تتّبع طرق معالجة القضايا الأدبية، وتنظر في مظاهر الإبداع الأدبي بأشكاله المتعدّدة، وتعمل على تحليلها، ويمكن إدراج هذه المناهج ضمن صنفين هما: المناهج السياقية، والمناهج النسقية (النصيّة).

أولا: المناهج السياقية: هي تلك المناهج التي تعتمد في فهم الأثر الفنّي على عوامل خارجية كتاريخ الأديب مثلا، وموقعه الاجتماعي ومختلف الدوافع النفسية التي كانت وراء هذا الإنتاج، فهذا النوع من المناهج يبحث عن أكبر قدر ممكن من المعلومات حول النّص، قبل الخوض في عملية الممارسة النقدية، ولعلّ من أبرز هذه المناهج نذكر:

1- المنهج التاريخي: هو أوّل المناهج النقدية في العصر الحديث، لأنّه انتقل من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وقد ظهر مع المدرسة الرومانسية التي تبلور وعي الإنسان وتربطه بالزمن.

ومن أهمّ خصائص ومميّزات هذا المنهج:

- أنّه يفيد في التفسير تشكّل خصائص اتّجاه أدبي ما، ويعين على فهم البواعث والمؤثّرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع، انطلاقا من قاعدة "**الإنسان ابن بيئته**".
- يقوم هذا المنهج على دراسة لة محدّدة عبر الزمن منذ نشأتها إلى وقتها الحاضر، على جميع المستويات اللغوية (الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي)، بغرض الوقوف على مختلف التطوّرات والتغيّرات والتحوّلات الحاصلة فيها، على جميع هذه المستويات مبنا ومعنا خلال تلك الفترة.
- يدرس هذا المنهج الأثر الفنّي، ويتقصّى الظروف والملابسات التي أحاطت بالأديب أو الشاعر، والتي تعيننا على فهم الأثر الأدبي، وتساعدنا على إرجاع الأشياء إلى أصولها، إذ أنّ الناقد التاريخي لا ينظر إلى الأديب كحقيقة مفردة مستقلّة بذاتها، بل له صلاته التي تربطه بوسطه الاجتماعي حاضرا أو ماضيا، لذا يطرق هذا المنهج في دراسة هذا الوسط، ليُدرك ما أخذه النتاج الأدبي منه، وما وهبه له، وما مدى استجابة هذا الوسط له، بعدها يُصدر حكمه على العمل الأدبي، مرتكزا على مدى مطابقته أو مخالفته لروح العصر، ومدى تقريره لظواهر المعاصَرَة.

2- المنهج الاجتماعي: إنّ الناقد من وجهة هذا المنهج لا يحكم على الأثر الفنّي من خلال دراسة لغة النّصّ، وإنّما يحكم عليه بالعودة إلى مختلف السياقات الخارجية للنّصّ؛ أي أنّه يحاول أن يجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي دفعت صاحب النّصّ إلى إنتاج العمل الإبداعي، والتي لها علاقة وطيدة ببيئته ومجتمعه، ما دام أنّ الأدب مرآة عاكسة لبيئة الأديب ومجتمعه، وعلى هذا الأساس فإنّ الناقد الاجتماعي يحدّد أيّ موقع يختار قبل ممارسة أيّة عملية نقدية، فالحكم على النتاج الأدبي بالجودة أو

الرداءة، ينبعث من ذات الناقد أولا، وأهوائه ثانيا، وموقعه الاجتماعي ثالثا.

3- المنهج النفسي: بدأ هذا المنهج في الظهور مع بداية علم النفس، وعلى وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر، بصدور مؤلّفات "سيغموند فرويد" في التحليل النفسي، وتأسيسه لعلم النفس، وكانت النقطة التي انطلق منها "فرويد" تمييزه بين الشعور واللاشعور، بين الوعي واللاوعي، بين مستويات الحياة الباطنية،... وقد درس كذلك السلوك وتأثيره في الإبداع والإنتاج، وكان اهتمامه منصبّا بالدرجة الأولى على تفسير الأحلام، باعتبارها النافذة التي يُطلّ عليها اللاشعور، وباعتباره الطريقة التي تعبّر بها الشخصية عن ذاتها.

إذا يعدّ المنهج النفسي في النقد الأدبي أنّ نفس الأديب هي المنبع الذي صدر عنه الأثر الأدبي، وعليه يجب أن تُدرس هذه النّفس، لذلك اتّجه النّقاد ممّن اتّبعوا هذا المنهج إلى دراسة حياة الأديب، وعنوا بتأثّر الأدب بالأديب، وعلى هذا الأساس فإنّ المنهج النفسي يبحث عن صورة الأديب في النّص (الحالات الشعورية، أهواءه، عقده النفسية، مكبوتاته، أفراحه وأحزانه، مشاكله وهمومه...).

ومن خصائص المنهج النفسي نذكر ما يلي:

- البحث في دلالة العمل الإبداعي على نفسية صاحبه
- دراسة العلاقة النفسية بين العمل الإبداعي والمتلقّي (سيكولوجية التلقّي)
- دراسة العمل الإبداعي من زاوية سيكولوجية (التحليل النفسي للأدب)

4- المنهج الفنّي: يذهب المنهج الفنّي الأدبي إلى دراسة النتاج الأدبي من حيث هو فنّ، موجّها عنايته إلى تقرير الآثار الأدبية (النصوص) بغضّ النظر عن قائلها وبيئته والظروف والعوامل التي أسهمت في نشأة هذه الأعمال؛ فالمنهج الفنّي هو المنهج الذي يتناول القطعة الأدبية، ويقرّر ما يجب أن يتوافر فيها من مقوّمات لتكون أثرا أدبيا فنّيّا، لا تهمّه وضعية كاتبها ونفسيته أثناء كتابتها، ولا المسبّبات التي دفعته إلى كتابتها، ولا يشغل باله مركز صاحب الأثر.

ومفاد القول: إنّ المنهج الفنّي في النقد الأدبي المعاصر، منهج لا يرى في الأثر الأدبي إلاّ أنّه وُضع للفنّ ومن أجله، وبالفنّ وحده يُحكم له أو عليه؛ إذ أنّ ما يجعل الأدب أدبا هو لغته وليست وظيفته الاجتماعية أو الثقافية أو التاريخية...

حوصلة: إنّ المنهج التاريخي ليس دراسة للنّصّ في حدّ ذاته بقدر ما هو تأريخ له، بيد أنّه يتّفق مع المنهج الاجتماعي في الاهتمام ببيئة الأديب ووسطه الاجتماعي، على عكس المنهج النفسي الذي يعتني بنفسية وذاتية الأديب، أمّا المنهج الفنّي فيبتعد كلّ البعد عن اهتمامات المناهج الثلاثة السابقة، ولا يهتمّ إلاّ بالجانب الإبداعي وجماليات القطعة الأدبية، فهو بهذا أقرب ما يكون للمناهج النسقية منه للمناهج السياقية.

ثانيا: المناهج النسقية (النصيّة): يختلف هذا النوع من المناهج عن المناهج السياقية، في كونها تصبّ جامّ اهتمامها على النصّ ولغته فقط، ولا تعير أيّ اهتمام بتاريخ أو بيئة أو نفسية صاحب الإبداع كما هو الحال مع المناهج السياقية الكلاسيكية، حيث ترمي هذه المناهج إلى الإقرار بأنّ ما يجعل الأدب أدبا هو: **لغته فقط**، إضافة إلى ما يتضمّنه النصّ من رموز وأبنية صوتية ودلالية، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي قدّمت على أساس المناهج السابقة، إلاّ أنّها لم تأت بنتيجة كافية، فبدأت مجموعة من المناهج النصيّة في الظهور منها:

1- الشكلانية الروسية (مدرسة النقد الجديد في أمريكا):

يرى المنهج الشكلاني أنّ الأدب مجموعة أصوات وكلمات، ومن أشهر أعلامه: "رومان جاكبسون"، "إيليوت"، "بروب"، و"ريتشاردز"...

حيث دعا هذا المنهج إلى ضرورة التركيز على **العلاقات الداخلية للنّصّ**، وقال بأنّ موضوع الدراسة التاريخية ينبغي أن ينحصر فيما أسماه "جاكبسون" بـ: **أدبية الأدب**، وتتكوّن الأدبية بشكل عام من الأساليب والأدوات التي تميّز الأدب عن غيره، كما درس هذا المنهج النصّ بمعزل عن سياقه التاريخي والجغرافي والاجتماعي، وعزله عن الأديب أو الكاتب نفسه.

يقول "رومان جاكبسون" وهو من أنشط أعضاء "حلقة موسكو اللغوية"، والتي أسّست المنهج الشكلاني: «*إنّ هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عموميته، وإنّما أدبيته؛ أي تلك العناصر المحدّدة التي تجعل منه عملا أدبيا*».

2- المنهج البنيوي: ظهرت البنيوية في بداية الأمر في أحضان علم اللغة في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، حيث برزت مع رائدها السويسري "فرديناند دي سوسير"، وذلك من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، الذي نشر في باريس عام 1916م، حيث يعدّ "دو سوسير" أوّل من طبّق المنهج البنيوي في دراسته للغة.

يرى هذا المنهج أنّ النصّ عبارة عن بنية خاصّة، حيث نجد "رولان بارث" وهو من زعماء هذا المنهج في كتابه "الكتابة في درجة الصفر"، نجده يقول: «*إنّ متزعّموا هذا الاتّجاه يقومون بتحليل نصّ أدبي قصير في صفحات عديدة انطلاقا من بنيته، وعليه كان الاهتمام منصبّا على النصّ، إذ ركّزوا عليه تركيزا ملحوظا، كردّ فعل على المناهج السياقية*».

إذا فالمنهج البنيوي يتعامل مع النّص الأدبي من الداخل ويتجاوز الخارج، أي أنّه يعدّ النصّ نسقا لغويا في سكونه وثباته، ولا يعير أيّ اهتمام بالسياقات الخارجية لهذا النّص، والتي لها كلّ العلاقة بصاحب النّصّ (موت المؤلّف).

*** الفرق بين المنهج الشكلاني والمنهج البنيوي:**

يؤكّد "كلود ليفي شتراوس" أنّ الفرق بين الشكلانية والبنيوية هو: أنّ الأولى تفصل تماما بين جانبي الشكل والمضمون، لأنّ الشكل هو القابل للفهم، أمّا المضمون فهو لا يتعدّى أن يكون بقايا خالية من القيمة الدالة.

أمّا البنيوية فهي ترفض هذه الثنائية؛ فالشكل والمضمون لهما نفس الطبيعة ويستحقّان العناية نفسها في التحليل؛

فالمضمون يكتسب واقعه من البنية، وما يسمّى بالشكل ليس سوى تشكيل هذه البنية من أبنية موضعية أخرى تشمل فكرة المضمون عينها.

3- المنهج الوصفي: إنّ أوّل منهج نتناوله في التحليل والدراسة هو المنهج الوصفي، الذي يقوم على دعامة أساسية مفادها: **دراسة النّص لذاته ومن أجل ذاته**، إذ يتوفّر فيه من المقوّمات ليكون أثرا أدبيا فنيّا.

ولقد اقترح "فرديناند دي سوسير" هذا المنهج بدلا عن المنهج التاريخي، هذا الأخير العاجز حسب رأيه عن الرؤية الشاملة للغة، وعلى الوصف العلمي الدقيق لنظامها ولمستوياتها التحليلية المختلفة، حيث دعا "دو سوسير" إلى وصف اللغة **كما هي موجودة في الواقع، لا كما يجب أن تكون، بكلّ موضوعية بعيدا عن الأهواء والميولات الذاتية والشخصية**.

يرى أنصار المنهج الوصفي أنّ الأدب في جوهره فنّ لغوي، واللغة هي وسيلة الأديب، ومن ثمّة فإنّ دخول النّصّ لابدّ من أن ينطلق من بوابة هذه اللغة، خاصّة في القصيدة الحديثة؛ فالعنوان مثلا هو المفتاح الذي يفكّ شفرة النّص، وهو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب إلى المتلقّي.

ومن أبرز خصائص هذا المنهج أنّه يقوم على وصف لغة معيّنة في زمان ومكان محدّدين دون اعتبار للخطأ والصواب فيهما، فالباحث اللغوي يصف اللغة ويناقشها كما هي موجودة، دون فلسفة أو إقحام للمنطق، وعلى الباحث أن يحدّد كذلك المستوى اللغوي المقصود بالدراسة: الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي، وهذا التحديد هو من دواعي الدقّة العلمية، لأنّ عدم تحديد زمن الدراسة أو مكانها، أو حتّى المستوى اللغوي المدروس يؤدّي بالباحث لا محالة إلى الخلط والفوضى، ومنه إلى نتائج مضلّلة وغير دقيقة.

ملاحظة هامّة: هذه التصنيفات الخاصّة بمناهج البحث العلمي، والتي أتينا على ذكرها هي تصنيفات حديثة، ولكن في المقابل هناك تصنيف آخر تقليدي لمناهج البحث، إلاّ أنّه تصنيف ناقص يُعاب عليه، لأنّه يتحدث عن الأفكار فقط ولا يشمل القوانين والظواهر، كما أنّه لا يصلح لكافة فروع العلم والمعرفة، ومن بين هذه المناهج: **منهج التحليل والابتكار**، وكذا **منهج التركيب والتأليف**؛ فالأوّل يستهدف الكشف عن الحقيقة، أمّا الثاني فيقوم بتركيب وتأليف الحقائق التي تمّ اكتشافها أو اختراعها بواسطة المنهج التحليلي، وذلك بهدف تعليمها ونشرها للآخرين.

إلى جانب هذه المناهج نجد ما يسمّى **بالمنهج المسحي (أسلوب المسح)**: ومعناه جمع معلومات قليلة من عدد كبير من مفردات المجتمع، في المقابل نجد **أسلوب دراسة الحالة (منهج دراسة الحالة)**: والمقصود به جمع معلومات كثيرة ومنفصلة عن مفردة واحدة، أو مفردات قليلة من مفردات المجتمع.

المحاضرة الثالثة: الباحث العلمي وشروطه (صفات الباحث العلمي)

بإمكان أيّ كان أن يكون باحثا عن شيء ما، بحسب حاجته إليه ورغبته فيه، ولن تتولّد حاجة أو رغبة إلاّ بمقدار تصوّر النفع الذي يُجلب والضرر الذي يُدفع، ثمّ إنّه ليس كلّ من أراد شيئا أو رغب فيه حقّقه؛ لأنّ دون ذلك شروطا علمية وأخلاقية صارمة، وأحيانا تكون قاسية، يجب أن تتوفّر فيمن يريد أن يتصدّى لهذا الأمر أو ذاك، وهذا الذي ينطبق على الباحث والبحث العلمي.

أوّلا: شروط الباحث العلمي: من أهمّ الشروط الواجب توافرها في الباحث العلمي نذكر:

1- الرغبة في البحث: لابدّ من توافر الرغبة لدى الباحث في العمل الذي سيقوم به، فهذه الخطوة تعدّ الأولى في البحث، ثمّ إنّ نجاح هذا الأخير إنّما هو متوقّف عليها، والرغبة هي التي تؤدّي إلى الإخلاص والإتقان، وبدونها يتفرّق الجهد والوقت.

2- الصبر: لابدّ من الصبر وتحمّل مشاقّ البحث، والتفتيش والرجوع إلى المصادر والمراجع، والقراءة وجمع البيانات والمعلومات وتحليلها، وفائدة الصبر تبدو ثمارها عند نهاية البحث والوصول إلى الحقيقة المنشودة.

3- التواضع: على الباحث العلمي أن يكون متواضعا مهما بلغ من مراتب متقدّمة في علمه أو بحثه، ومعرفته في مجال وموضوع محدّد، فإنّه يبقى بحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، لذا فإنّه يحتاج إلى التواضع أمام نتاجات وأعمال الآخرين، وعدم استخدامه للضمير "أنا" في الكتابة؛ أي أن لا يذكر كلمات من قبيل: وجدت، عملت، تناولت، عالجت، ارتأيت، تعرّضت، وهلمّ جرّا، بل يستخدم عبارات: وجد الباحث، عمل الباحث، تناول البحث، تعرّض الفصل، وهكذا دواليك، أو يبني تعابيره للمجهول تفاديا للوقوع في الأنا والتكبّر.

4- الأمانة العلمية: ينبغي على الباحث أن ينقل آراء الباحثين الآخرين بكلّ دقّة أوّلا، ونسبة كلّ رأي إلى صاحبة صراحة ثانيا؛ لأنّ عدم نسبة الباحث للكلام المقتبس إلى صاحبه الحقيقي، فإنّ القارئ حينئذ يفهم أنّ هذا الكلام المأخوذ من مرجع أو مصدر ملك لصاحب البحث لا لغيره، كما أنّ الأمانة شرط أساسي في مناقشة آراء الآخرين.

5- المعرفة والثقافة الواسعة: وتنقسم إلى قسمين: سعة الاطّلاع على الموضوع، وكذا الحافظة والذاكرة القويّة:

5-1: سعة الاطّلاع: إنّ إشكالية أيّ بحث لا تُدرس إلاّ بالقراءة العلمية الواسعة، مع تدبّر وتمعّن في كلّ ما له علاقة بالموضوع، ابتداء من المصادر والمراجع، وصولا إلى المقالات الصحفية والمجلات، لذلك تعدّ المطالعة الدائمة والمعرفة السابقة بقدر كاف مطلب أساسي للباحث في تكوين شخصيته العلمية، وهي بالنسبة له خير معين على البحث، بحيث تجعله نابعا من ذات الباحث، ذلك أنّ الاندماج النفسي في بحث ما يجعله سهلا ميسورا، فالمعرفة العلمية والزاد الثقافي هي التي تولّد القدرات المعرفية لدى الباحثين، وتميّز بين مستوياتهم.

2-5: الحافظة والذاكرة القويّة: بحيث يتذكّر قراءاته السابقة والحالية، ويستطيع أن يربط فيما بينها، وهذا يتحقّق بالقراءة الجيّدة المبنية على النقد والمناقشة.

6- الشكّ العلمي: الشكّ يجعل الباحث لا يقبل كلّ ما يقرأه على أنّه قضيّة مسلّمة، بل لابدّ من أن يُعمل فيه نظره، ويقلّب فيه فكره، ويزنه بميزان دقيق من الحنكة والفطنة، والشكّ العلمي هو مظهر حضاري، لم يصل إليه الإنسان إلاّ بعد أن قطع أشواطا من المعرفة، وسار طويلا في طريق العقل، والشكّ العلمي ضرورة بخلاف الشكّ المرضي، التي تدفع إليه النزعة العارضة أو الرغبة في مخالفة المألوف.

7- القدرة على الابتداع والابتكار: كلّ باحث يكون مسكونا بهاجس طرح الجديد والإتيان بالمبتكر، وإنّ ذلك ليس صحبا كما يتوهّم من يعتقدون أنّ القدامى ما تركوا للمحدثين جديدا! فطالب الدكتوراه مثلا جديده أن يبتدع ويبتكر، أمّا طالب الماجستير فجديده أن يرجّح، في حين طالب الدراسات المعمّقة جديده أن يقيم الدليل العلمي على ميله لقول فلان أو قول آخر، بينما طالب الليسانس والماستر حسبه من عنصر الابتداع والابتكار أن يكون بحثه معروضا بمنهجية.

ولذا فإنّ الباحث يُعنى بأن يضيف شيئا إلى المعرفة الإنسانية، ومن ثمّة فلا داعي للباحث أن يخوض في مواضيع مكرّرة.

إنّ الابتداع والابتكار لن يجد طريقه إلى الساحة العلمية، إلاّ إذا قام عليه الدليل الموضوعي، وكان معروضا بطريقة منطقية.

8- القدرة على تنظيم الأفكار وعرضها بشكل منطقي: يتوجّب على الباحث أن يكون قادرا على تنظيم المعلومات التي يريد إيصالها إلى القارئ تنظيما منطقيا له معناه ومدلوله، مُرتّبا أفكاره ترتيبا متسلسلا في أسلوب علمي بعيدا عن الغموض والإطالة، فينتقل في أفكاره من المعلوم إلى المجهول، من البسيط إلى المعقّد، من الكلّ إلى الجزء، من العام المجمل إلى الخاص المفصّل، من المحسوس إلى المجرّد، ...وهذه العقلية التنظيمية البناءة يجب أن تتوفّر في الباحث، بحيث يكون ذا مقدرة على تبويب المعلومات وتوحيد أجزائها، ووضع كلّ جزئية في مكانها المناسب.

إنّ الباحث في بحثه يبني عملا وينشئ فكرا، كما يبني غيره من المواد الخام منزلا، وعليه أن يكون مهندسا حاذقا حتّى يأتي عمله متناسقا من غير زيادة أو نقصان أو خلل، خال من العيوب، ومن دون اضطراب وتفكّك.

9- الانفتاح الفكري: ويقصد بذلك أنّه يتعيّن على الباحث الحرص على التمسّك والتحلّي بالروح العلمية، والتطلّع دائما إلى معرفة الحقيقة فقط، والابتعاد قدر الإمكان عن التزمّت والتشبّث بالرؤية الأحادية المتعلّقة بالنتائج التي توصّل إليها من خلال دراسته للمشكلة، ويجب أن يكون ذهن الباحث منفتحا على كلّ تغيير في النتائج المتحصّل عليها، والاعتراف دائما بالحقيقة مهما كانت طبيعتها.

10- تجرّد الباحث علميا: يجب أن يكون الباحث الناجح موضوعيا في كتابته وبحثه، وهذا يتطلّب منه أن يبتعد عن

العواطف والأهواء الذاتية من أجل الوصول إلى الحقائق؛ أي يجب عليه أن يبتعد عن إعطاء آراء شخصية أو معلومات غير معزّزة بالآراء المعتَمَدَة والشواهد المقبولة والحجج المقنعة.

هذه أهمّ الصفات التي يجب توافرها في الباحث، ويضاف إليها جوانب أخرى مثل: تنظيم الوقت والجهد، المهارة في استخدام المكتبة، حسن التعامل مع الكتب قراءة واقتباسا وتصنيفا، الخلق الطيّب وحسن التعامل مع المشرفين، أو الأشخاص الذين يحتاجهم الباحث في إعداد بحثه أو رسالته. وكلّ إنسان يستطيع أن يُكوّن لنفسه هذه الصفات، مادامت النيّة سابقة والإرادة قويّة.

ثانيا: علاقة الباحث بالمؤطّر (الأستاذ المشرف):

*** تعريف الإشراف العلمي:**

الإشراف هو عمل علمي وأخلاقي، يؤكّد سمعة ودرجة علمية متقدّمة، ويحافظ على قدسية العلم ورقيّ الاختصاص، ويعدّ ركنا تربويا أساسيا في وظيفة الأستاذ الأكاديمية وفي دوره العلمي.

يعدّ الأستاذ المشرف بمثابة الموجّه والمراقب الذي يقف على برج، يرى من خلاله الطرقات ومخارجها، ويكشف المسالك المحيطة به؛ أي أنّ المشرف له نظرة شمولية/ كلّيّة عن بداية ونهاية المسلك، غير أنّ الباحث هو بمثابة المتحرّي الذي يقف في بداية المسلك (موضوع البحث)، وبفضل توجيهات المشرف يستطيع الباحث شقّ طريقه لنهاية المسلك، وبالتالي نظرة الباحث تكون أدقّ وأشمل لما حوله، وهو خبير بخفايا المسلك عند بلوغ حدّ النهاية، فالمشرف هو بمثابة الشعلة التي تنير المسلك للباحث.

يقوم الأستاذ المشرف بالتوجيه والنصح والإرشاد والانتقاد وتسهيل عمل الباحث، كما أنّه يقدّم له الدعم المعنوي والمساندة، وقيام المشرف بهذا الدور يدفع الباحث إلى الأمام، ويختلف حجم الدعم والمساندة التي يقدّمها المشرف حسب كلّ حالة، كما يختلف من مشرف إلى آخر، وذلك حسب أشغال المشرف وانشغالاته، وعدد الطلبة الذين يشرف عليهم، وحسب طريقته وأسلوبه في الإشراف (منهجية الإشراف)، وعلى الطالب أن يُدرك هذه الحقيقة ويتعامل معها من البداية، حتّى يستطيع أن يكسب معاونة أستاذه، ومساندته العلمية والمعنوية.

يسلك الأستاذ المشرف سبلا مختلفة في إشرافه على الباحثين، وما يعدّ مناسبا لأحد المشرفين قد لا يكون مناسبا للآخر، فقد يرى الأستاذ المشرف أسلوبا أو طريقة مختلفة عند إشرافه على أحد طلّابه، لأنّ الطلبة أنفسهم يختلفون ويتفاوتون فيما بينهم من حيث قدراتهم العلمية والبحثية.

1- دور المشرف تجاه الباحث وبحثه:

- المساعدة في اختيار الموضوع وتحديده
- توجيه الباحث وإرشاده إلى المراجع، وتقديم النصح والمشورة

- تقديم يد المساعدة للاتّصال بالهيئات والمؤسّسات والأشخاص للحصول على المعلومات
- مساعدة الطالب بشكل عام في إعداد مشروع البحث ومسودّته النهائية
- أن يترك للباحث حرّيّة الرأي، ويشجّعه على إظهار شخصيته
- تحديد مواعيد اللقاءات والاستجابة لمتطلّبات الباحث؛ من حيث قراءة فصول البحث خلال فترة زمنية محدّدة، يحدّدها الباحث ويعمل على الالتزام بها
- أن يكون البحث ضمن مجال اهتمامه البحثي أو قريبا منه

2- دور الطالب وصلته بمشرفه:

- القيام بتنفيد ما يُكلّف به من قِبَل أستاذه
- الاتّصال المستمرّ بأستاذه المؤطّر
- إعداد وتقديم الوثائق المختلفة التي يتطلّبها بحثه
- أن يكون حريصا على استكمال بحثه وكتابته
- أن يتّبع طريقة أو منهجا محدّدا وواضحا في تقديم البحث
- أن يكون مسؤولا عن القيام بالمهام البحثية المطلوبة منه، خلال الوقت المحدّد له من قِبَل المشرف
- أن يكون متفتّح الذهنعند تعامله مع الاقتراحات والنصائح المقدّمة له من المشرف، وأن يظهر روح المبادرة عند تعامله مع مؤطّره

ملاحظة هامّة: الباحث هو المسؤول مسؤولية كاملة عن عمله، ومهما تكن مسؤولية المؤطّر، فيدب أن يفهم الباحث أنّه هو المسؤول الأوّل والأخير عن نجاح أو فشل بحثه، فالبحث يعكس روح الباحث وعلمه واجتهاده، لا روح المشرف وعلمه.

المحاضرة الرابعة: البحث العلمي وشروطه

1- مفهوم البحث:

أ/ لغة: هو طلب الشيء في التراب أو تحته، وهو من بَحَثَ أي: فَتَّشَ ونَبَّشَ واستقصى، يقال: باحثه: أي حاوره وجادله، وبيّن له مقصوده بالدليل، وتباحثا: تجادلا وتحاورا، وبحث في الأمر: حاول معرفة حقيقته، وهو جمع أبحاث وبحوث.

إذا فدلالة لفظ "البحث" في اللغة تحيل على النشاط المتمثّل في الطلب والتفتيش والتتبّع والتحرّي والتنقيب والتقصّي.

ب/ اصطلاحا: هناك تعريفات كثيرة للبحث تدور معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظّم والدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتّبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.

ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

* **البحث:** هو ذلك النشاط والجهد الذي يبدله الباحث تفتيشا وتنقيبا وتحقيقا وتحليلا ونقدا ومقارنة في موضوع ما، بغاية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها، وليس للبرهنة على شيء ما أو إثبات أمر ما، أو تأييد رأي ما يتّفق ورؤيته أو ميله، وبالتالي هو التقرير الموضوعي الكامل الشامل الوافي المعلَّل بالأدلّة والأسانيد، والمجرّد عن كلّ ميل أو هوى، الذي يقدّمه الباحث ولاسيما الأكاديمي أو الجامعي حول موضوع ما أو مشكلة ما إلى لجنة متخصّصة، بغاية انتزاع الرضى أو الثناء عليه أو الإعجاب به، للحصول على درجة علمية معيّنة: ماجستير، دكتوراه.

* **البحث:** هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقّق منها مستقبلا.

2- طبيعة البحث العلمي: إذا كان البحث نظريا تطبيقيا، يُلْزَمُ الطالب في الجانب النظري بإظهار تحكّمه في المفاهيم والتقنيات والأدوات المفترض استخدامها في الجانب التطبيقي، مع التزام صارم بالقواعد المنهجية في التوثيق والإحالة والاقتباس، أمّا في الجانب التطبيقي فيُفترَض أن تكون الدراسة إمّا دراسة حالة أو دراسة ميدانية؛ ففي دراسة الحالة الطالب ملزم بتطبيق المفاهيم والتقنيات المستعرضة نظريا، أمّا في حالة الدراسة الميدانية يستخدم الطالب الاستبانة أو المقابلة مع ضرورة تحليل النتائج على ضوء المفاهيم والأدوات المقدّمة في القسم النظري، مع إبراز منهجية الدراسة الميدانية المتعلّقة باختبار العيّنة، طريقة صياغة الفرضيات، الاستبانة والمعالجة، أمّا إذا كان البحث نظريا يجب أن يعالج القضايا الراهنة باستخدام أسلوب تحليل المضمون للدراسات السابقة باعتماد النقد، التقييم والاستشهاد بالمعطيات.

3- أنواع البحوث العلمية ومستوياتها: تختلف أنواع البحوث العلمية باختلاف طبيعتها، أو المنهج المتّبع في إنجازها، وكذا باختلاف الجهة المقدّمة لها، وعليه يمكن أن نميّز للبحث العلمي بين الأضرب التالية:

3-1: أنواع البحوث من حيث طبيعتها: وهي نوعان:

1- البحوث الأساسية: هي بحوث تُجرى من أجل الحصول على المعرفة بحدّ ذاتها، وتسمّى أحيانا **البحوث النظرية**، وهي تشتقّ من المشاكل الفكرية والمبدئية، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها فيما بعد على مشاكل قائمة بالفعل.

2- البحوث التطبيقية: هي بحوث علمية تكون أهدافها محدّدة بشكل أدقّ من البحوث الأساسية النظرية، وتكون عادة موجّهة لحلّ مشكلة من المشاكل العلمية، أو لاكتشاف معارف جديدة يمكن تسخيرها والاستفادة منها في واقع فعلي، موجود في مؤسسة أو منطقة لدى الأفراد.

3-2: أنواع البحوث من حيث مناهجها:

1- البحوث الوثائقية: هي البحوث التي تكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة كالكتب والدوريات والنَشرَات، ومن أهمّ المناهج المتّبعة في هذا النوع: المنهج الإحصائي، المنهج التاريخي، منهج تحليل المضمون والمحتوى.

2- البحوث الميدانية: هي البحوث التي تنفّذ هن طريق جمع المعلومات من مواقع المؤسّسات والوحدات الإدارية والتجمّعات البشرية المعنية بالدراسة، ويكون جمع المعلومات بشكل مباشر من هذه الجهات وعن طريق: الاستبيان أو المقابلة، وهناك عدد من المناهج المتّبعة في هذا النوع منها: المنهج المسحي (الوصفي)، منهج دراسة الحالة،...

3- البحوث التجريبية: هي البحوث التي تُجرى في المختبرات العلمية، ويحتاج هذا النوع من البحوث التجريبية إلى ثلاثة أركان أساسية هي: المواد الأوّليّة التي تجري عليها التجارب، والأجهزة والمعدّات المطلوبة لإجراء التجارب، والباحثين المختصّين ومساعديهم.

3-3: أنواع البحوث من حيث جهة تنفيذها:

1- البحوث الأكاديمية: هي البحوث التي تُجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسّسات الأكاديمية المختلفة، وتصنّف إلى مستويات عدّة هي:

- البحوث الجامعية الأوّليّة: أقرب ما تكون للتقارير منها للبحوث
- بحوث الدراسات العليا: رسائل الماجستير والدكتوراه
- بحوث التدريسيين: وهي تلك المقالات التي تُطلب من أساتذة الجامعات، قصد ترقيتهم أو المشاركة في ملتقيات أو مؤتمرات أو أيام دراسية مثلا.

والبحوث الأكاديمية هي أقرب ما تكون للبحوث الأساسية النظرية منها للتطبيقية، ولكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقها فيما بعد.

2- البحوث غير الأكاديمية: هي بحوث متخصّصة تنفّذ في المؤسّسات المختلفة، بغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل، فهي أقرب ما تكون للبحوث التطبيقية.

هذا بالنسبة لأنواع البحوث العلمية، أمّا فيما يخصّ مستوياته(*)، فيمكن التمييز بينها من حيث **حجم البحث العلمي**، وعلى هذا الأساس يمكن أن نفرّق بين ثلاثة مستويات للبحث العلمي هي: **البحث القصير، البحث المتوسّط، والبحث الطويل**.

4- أقسام البحث: للبحث قسمين: علمي وأدبي؛ الأوّل يكون مجاله البحوث العلمية، والآخر فمجاله الدراسات الأدبية وما يتّصل بها، ويختلف الغرض من البحث في كلا النوعين، ولكن الجوهر يبقى واحدا وهو: **إثارة مشكلة من مشكلات العالم، وعرضها عرضا منهجيا جيّدا**.

5- غاية البحث وأهدافه: البحث سواء أكان مقالة متخصّصة أم رسالة أم أطروحة غاية واحدة وهي: **الانطلاق من حيث انتهى إليه الغير والإسهام في زيادة المعرفة الإنسانية**، وقد يتجلّى هذا الإسهام في النواحي الآتية:

1 ـ في دراسة أحد الموضوعات الشائكة المعقدة المختلف حولها، أو تحقيق بعض أو إحدى المخطوطات المتعلّقة بها، التي قد تلقي الأضواء عليها، وتكسبنا مزيدا من العلم والمعرفة.

2 ـ في اكتشاف حقائق جديدة في موضوع ما يستحقّ الدراسة.

3 ـ في اكتشاف عوامل وأسباب جديدة، غير معروفة لحقائق موضوعات قديمة متعارف عليها.

4 ـ في بعث أو خلق موضوع جديد من معلومات أو مادة متناثرة وترتيبها بصورة مبتكرة جديدة مفيدة.

5 ـ في فهمٍ جديدٍ للتراث طريق قراءة جديدة له، بطريقة بحث مغايرة للطرائق المعروفة؛ أي استخدام منهج جديد مغاير للمناهج المستخدمة في دراسة التراث وفهمه.

أمّا عن **الأهداف الرئيسية** لكتابة البحوث، والي تعود بالفائدة على الباحث، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1 ـ إثراء معلومات الطالب في مواضيع معينة، وتمكنه من الاعتماد على نفسه في دراستها وإصدار الأحكام بشأنها.

2 ـ اتّباع الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة في كتابة البحوث.

3 ـ إظهار المقدرة على التعبير، واستعمال الكلمات المناسبة.

4 ـ استعمال الوثائق والكتب سلاحا للمعرفة، وإثراءً للمعلومات.

(*)- للمزيد من التوسّع ينظر: إبراهيم بختي: الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية (المذكّرة، الأطروحة، التقرير، المقال)، ص ص7- 8.

5 ـ التعوّد على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة.

6 ـ التخلّص من ظاهرة كسل العقل، وتعويده على التفكير والعمل بانتظام، وتحصين النفس ضدّ الجهل والتعوّد على القراءة قبل المناقشة.

7 ـ الاستفادة من تجربة الأساتذة وملاحظاتهم، والتعرّف على الأخطاء التي يقع فيها الباحث في البداية.

6– منتجات البحث العلمي:

1– التقرير:هو مستند يتناول خلاصة موضوع ما، بغرض نقل معلومات أو إظهار حقائق وبيانات، ثمّ تقديم أفكار جديدة أو مقترحات أو توصيات في بعض الأحيان.

2– المقالة العلمية: وهي بحث قصير مركّز، يتناول موضوعا ما، أو جانبا من موضوع ما، ويلقي أضواءً جديدة عليه، قد تساهم في تقديم العلم والمعرفة.

وغالبا ما تكون من عمل كاتب ما أو عالم ما أو باحث متخصّص، وهي موجّهة عادة إلى قارئ يضيق وقته بالقراءة، وموجّهة من كاتب أو باحث متخصّص تضيق وسيلة النشر عن استيعاب كلّ ما يريد إيصاله إلى الآخرين، فيضطرّ إلى استبعاد كلّ التفصيلات، وهذا يعني أنّ وظيفة المقالة العلمية تكمن في إبراز مساهمة الباحث الأصلية في مجال المعرفة الإنسانية والتقدّم العلمي.

3– المذكرة: وغالبا ما تكون كأحد متطلّبات التخرّج من أجل نيل درجة الليسانس، وهي بحث قصير إلاّ أنّها أكثر تعمّقا من المقالة، وتتطلّب من الباحث مستوى فكري أعلى، ومقدرة أكبر على التحليل والمقارنة والنقد، وهنا يعمل الباحث مع أستاذه المشرف على تحديد إشكالية ضمن موضوع معيّن يختاره الطالب، والغرض منه هو تدريب الطالب على اختيار موضوع البحث وتحديد الإشكالية التي سيتعامل معها، ووضع الاقتراحات اللازمة لها، واختيار الأدوات المناسبة للبحث، بالإضافة إلى تدريبه على طرق التوصل إلى ابتكارات جديدة أو إضافات مستحدثة، بل تنمية قدرات الطالب في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة في مجال معين، والابتعاد عن السطحية في التفكير والنظر.

4– الرسالة: وهي بحث أكاديمي طويل يقوم به الطالب لنيل درجة علمية عالية (الماجستير/ الدكتوراه) بإشراف أستاذ أكاديمي، يتناول فيه الطالب الباحث موضوعا يستحقّ الدراسة، ويتوخّى فيه الاستقصاء عن الحقيقة أو اكتشافها، وإثراء المعرفة بذلك، وغالبا ما تكون المدّة الزمنية التي يستغرقها إنجاز البحث تتعدّى السنة بالنسبة للماجستير، وقد تتعدّى الثلاث سنوات بالنسبة للدكتوراه.

5– الأطروحة: وهي تسمية تطلق على كلّ بحث مسهب أصيل يُقَدِّمُ لنيل شهادة الدكتوراه (الدكتوراه دولة عادة)، وهذا البحث يُوَثَّقُ عامة بمصادر ومراجع كثيرة، ويقوم على التحليل الدقيق، ويراعي التأليف والتنظيم وحسن الأسلوب ودقّة

المنهج، يستغرق زمنا ليس بالقصير؛ إذ قد يمتّد لسنوات عدّة (خمس سنوات أو أكثر)، لأنّه على الباحث أن يقدّم شيئا جديدا في مجال بحثه لم يسبقه إليه أحد، ويساهم مساهمة فعّالة في إثراء المعرفة الإنسانية والترقي العلمي.

والذي يميّز الأطروحة عن الرسالة هو أنّ أصالة البحث في الأطروحة يجب أن تكون أوضح صورة وأقوى أثرا منها في الرسالة، ممّا يعني أنّ صاحب الأطروحة يمكنه الاستقلال برأيه بعيدا عن آراء الغير وإرشاداتهم، سواء أكانوا من الأساتذة المشرفين أم الباحثين المعروفين.

7 ـ خصائص البحث العلمي ومميزاته: يتميّز البحث العلمي بالسمات التالية:

1 ـ البحث العلمي بحث عقلي منظّم ومضبوط.

2 ـ البحث العلمي بحث تجريبي، يعتمد على التجربة والاختبارات والفرضيات.

3 ـ البحث العلمي بحث تجديدي، يهتمّ بتجديد المعارف القديمة المتحصّل عليها.

4 ـ البحث العلمي بحث تفسيري، لأنّه يستعمل المعرفة العلمية لتفسير الظواهر بواسطة مجموعة متسلسلة ومترابطة من المفاهيم تدعي: النظريات.

وفي جميع الأحوال يمكن أن نوجز خصائص البحث العلمي الجيّد في نقطتين أساسيتين هما:

1 ـ الموضوعية: ويقصد بها جانبين:

أ/ تكثيف الجهد في موضوع البحث، بعيدا عن الاستطراد والخروج عن الموضوع إلى نقاط جانبية، ممّا يؤدّي إلى تشتيت أفكار القارئ.

ب/ تجريد الأفكار والأحكام من النزعات والميولات الشخصي، والأهواء الذاتية.

2 ـ المنهجية: وهي طريقة تنظيم المعلومات، بحيث يكون عرضها عرضا سليما متدرّجا بالقارئ من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، منتقلا من المسلّمات إلى المسائل المختَلَف فيها، مع ارتباطها بالأفكار المعروضة في البحث.

8– أدوات البحث العلمي(*): هي مجموعة الوسائل والطرق والأساليب والإجراءات المختلفة التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات الخاصة بالبحث وتحليلها، وهي متنوّعة، ويُحَدَّدُ استخدامها على حسب احتياجات الموضوع المراد بَحْثَه، ومن أهمّ هذه الوسائل: العينات، الملاحظة، المقابلة، الاختبارات، الاستبيان، تحليل المحتوى، الوثائق العلمية، الإحصائيات،...الخ.

9– مصادر البحث العلمي: يلجأ الباحث في بحثه إلى مناهل ووسائط علمية كثيرة قصد الاستشهاد بها، والتهميش منها، وهذه المناهل المتّفق عليها في منهجية البحث تتمثّل فيما يلي:

(*)– للتوسّع ينظر: دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه لـ: "مانيو جيدير"، ص ص28، 30. والدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية لـ " إبراهيم بختي"، ص ص13 ـ 14. وأصول البحث العلمي ومناهجه لـ "أحمد بدر"، ص ص321، 349...الخ.

1 ـ الأعمال العلمية أو البحوث الجامعية: وهي الأعمال التي يقدّمها الطالب أو الباحث في جميع المستويات: ليسانس ماستر، ماجستير، دكتوراه، وتكون شرطا من شروط تخرّجه من الجامعة.

2 ـ الكتب: سواء أكانت مصادرا أم مراجعا.

3 ـ المجلات العلمية المحكمة: والتي تكون شاملة لمجموعة من المقالات العلمية الخاضعة للتحكيم العلمي من قبل خبراء مختصّين.

4 ـ مواقع الأنترنيت: على الباحث أن يرجع فقط إلى المواقع الإلكترونية المعروفة الجهة، والموثوق بها فقط كمواقع المجلات العلمية، والهيئات الرسمية، وينبغي عليه في المقابل تفادي الرجوع إلى المواقع المجهولة المصدر، كتلك المعلومات المنشورة مثلا في المنتديات أو المواقع الحرة (مثل: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة) التي لا يُعْرَف أصحابها، لأنّ الأنترنيت فضاء واسع متاح للنشر الذاتي والمجّاني أحيانا، ولذلك لا بدّ على الباحث التحقّق أولا من مصدر هذه المعلومات قبل استخدامها.

5 ـ مراجع الاستئناس: وهي الوسائط السمع بصرية من أشرطة التسجيل وبث متلفز أو إذاعي، لكن ينبغي على الباحث التنبّه إلى أنّ هذه المصادر لا يُعْتَمَدُ عليها اعتمادا كلّيا في البحث، لكنّ يستأنس بها في حال تعذّر وجود المعلومة في مصدر علمي آخر، فحكمها حكم الجرائد الإخبارية والمجلات العامة.

10– أهميّة البحث العلمي: تولي الدول المتقدّمة اهتماما كبيرا للبحث العلمي، وما ذلك إلاّ لأنّها قد أدركت أنّ عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطوّرها، وبالتالي يحقّق الرفاهية لشعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية.

وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلّم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها.

11– صعوبات البحث العلمي: تتلخّص صعوبات البحث العلمي في جملة من العوائق والمشاكل نذكر منها أهمها كما يلي:

1 ـ عدم دقّة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية، بحيث نلاحظ الفرق في استخدام المفاهيم في العلوم الاجتماعية، والمفاهيم في العلوم الطبيعية؛ حيث تتميّز المفاهيم الاجتماعية بالمرونة وعدم الوضوح وتعدّد استعمالها، في حين أنّ المفاهيم في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقّة وثبات.

2 ـ تعقّد الظواهر الاجتماعية وتشابهها يلعب دورا كبيرا في صعوبة تحديد الموقف في هذه الظواهر والحكم عليها، ممّا يؤدّي في الكثير من الأحيان غلى نتائج نسبية جدا، لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها.

3 ـ صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة وثابتة نظرا إلى تغيّر الظاهرة الاجتماعية باستمرار.

4 ـ صعوبة إجراء تجارب على الظاهرة الاجتماعية، وذلك لصعوبة الفصل بين ظاهرة اجتماعية، وأخرى نظرا لتشابكها في بعضها البعض.

12– مشروع البحث العلمي وشروطه:

○ **اختيار موضوع وعنوان البحث**: تعتبر عملية اختيار موضوع البحث من أهمّ المراحل التي يقوم بها الباحث، لذا كان على أيّ باحث أدبي أن يتأنّى في اختيار موضوعه، ولا يَعْجَل به، حتّى يتسنّى له الخوض فيه بكلّ راحة؛ ذلك أنّ اختيار الموضوع يساوي نصف فهمه، ومن هنا تأتي أهميته ومدى قيمته من حيث الابتكار والإبداع، والموضوع هو الجزء الأكبر من البحث، وبه تتحدّد معالمه، بالإضافة إلى أجزاءه الأخرى.

إنّ عملية اختيار الموضوع هي بمثابة الخط الفاصل بين نجاح الباحث أو إخفاقه في مواصلة العمل، ذلك أنّ لهذا الاختيار شروطا يجب على الباحث إتباعها منها:

1 ـ الرغبة في موضوع البحث: على الباحث العلمي أن يختار موضوعا يتّفق تماما مع ميوله ورغباته ورصيده الثقافي والمعرفي، وتوجّهه الفكري؛ لأنّ ذلك ممّا يُسَهِّل عملية البحث ويجعل الإلمام به ممكنا ويسيرا، وطريقة تناوله علمية وموضوعية، ذلك أنّ الرغبة تولّد الطاقة والقدرة، وتخلق الهمّة والإرادة التي تمكّن من الكشف والاكتشاف وتحمّل الصعاب.

2 ـ الابتكار والجِدَّة: يجب أن يكون الموضوع المختار جديدا لم يُدْرس من قبل، حتّى لا يختار الباحث موضوعا مكرّرا، وبإمكانه اختيار موضوعا مدروسا، ولكن بشرط أن يكون قد مرّت عن دراسته فترة طويلة.

3 ـ الدّقة والوضوح: إنّ الابتعاد عن الغموض ما أمكن في عملية اختيار موضوع البحث، يضمن للباحث سهولة أداءه لمهمّته، لأنّ المواضيع الغامضة تحتمل العديد من المفاهيم والتأويلات، وتصعب عملية البحث لأنّها تُعيق الباحث على الفهم الجيّد للإشكالية التي يريد معالجتها في البحث، لذلك فإنّ الأمر يتطلّب الوضوح والدّقة قدر المستطاع من الباحث في اختياره لموضوعه دفعا للبس وسوء الفهم، والوقوع في الأخطاء والمغالطات وسقوطا في الزلاّت نتيجة ذلك.

4 ـ أهمّية الموضوع: ينبغي على الباحث أن يحرص على اختيار أهمّ المواضيع للخوض في دراستها، حتّى يكون لبحثه قيمة علمية، ومرجعا يستحقّ الاقتباس والأخذ منه، يقول الدكتور: "أحمد شلبي" في مؤلفه "كيف تكتب بحثا أو رسالة": «إذا وجد الطالب في نفسه ميلا لدراسة موضوع ما، وجب عليه قبل تسجيله أن يسأل نفسه الأسئلة التالية:

- هل سيستحقّ هذا الموضوع ما سَيُبْذَلُ فيه من جهد؟.
- هل من الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع؟.
- هل بطاقتي القيام بهذا العمل؟.
- هل أحبّ هذا الموضوع وأميل إليه؟.

فإذا كانت الإجابة بالنفي لأيّ من هذه الأسئلة، فيحاول الباحث أن يبحث في موضوع آخر دون تضييع وقته، ونشاطه في دراسةٍ لم تكتمل فيها عناصر الموضوع».

5 ـ وفرة المادة العلمية: على الباحث التأكّد قبل كلّ شيء من أنّ المادة التي سيطبّق عليها دراسته هي مادة كافية من الناحية الفنّية، وكذلك عليه التأكّد من توفّر المصادر والمراجع حول الموضوع الذي اختاره، لأنّ قلّة المادة وعدم كفاية المراجع يُنْقِص من قيمة البحث، ويجعله مجرّد عرض صغير لا يرقى إلى مستوى الأطروحة.

6 ـ القدرة على المعالجة: أحيانا قد يتوفّر في البحث كلّ مواصفاته العلمية، لكن هذا لا يعني أنّ الباحث قد ضمن لبحثه الامتياز والإكمال، لأنّ ضمن الشروط العلمية للبحث العلمي أن يملك الباحث مقدرة علمية، وأسلوبا جيّدا ومهارات خاصة للقيام بهذا البحث.

وفي الأخير يمكن إجمال **الشروط** التي يجب توفّرها لاختيار أحسن للموضوع في النقاط التالية:

* أن يكون موضوع البحث جامعا؛ أي أن يشمل في مفهومه على جميع أجزاء المادّة الموجودة في البحث.

* أن يكون الموضوع محدّدا، ولا يأتي عاما متشعّبا، فيصعب الخوض فيه والاهتداء إلى فقراته.

* أن يكون الموضوع جديدا نوعا ما، إمّا لم يسبق إليه أي باحث أو دارس، أو أنّه بَحَثَ فيه آخرون، ولكن بطريقة أخرى.

* أن يكون الموضوع واضح المعالم، بعيدا عن الغموض والتعقيد.

* الاهتمام بعنوان البحث، لأنّه هو أوّل ما يصادف نظر القارئ، يقول "إبراهيم سلامة": «*العنوان كاللّافتة ذات السّهم الموضوعة في أوّل الطريق لترشد السّائرين حتّى يصلوا إلى هدفهم، فكذلك العنوان يجب أن يدلّ القارئ على فترة صحيحة عمّا هو مُقْبِلٌ عليه*».

ومن أجل اختيارٍ أحسن وأدقّ لموضوع البحث، وجب على الباحث أن يحسن قراءة الكتب التي تخدم بحثه قراءةً جيّدة ودقيقة.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة الخامسة: البحث البيبليوغرافي وأنواعه (المكتبية)

1- مفهوم البيبليوغرافيا: استخدمت كلمة "بيبليوغرافيا" (Bibliographie) منذ القدم للدلالة على كلّ ما يتّصل بصناعة الكتب، من حيث تأليفها ونسخها وتيسير الإفادة، كما عُرِف البيبليوغرافي (Bibliographier) بأنّه الشخص الذي احترف كتابة الكتب.

غير أنّ البيبليوغرافيا قد تحدّد مفهومها في القرن التاسع عشر، فصارت تعني: «**الكتابة عن الكتب**»؛ أي تجميع مواد الإنتاج الفكري المستخدمة في الإعلام والتعليم والبحث ـ سواءً أكانت هذه المواد مخطوطة أم مطبوعة، مسموعة أم مرئية ـ في قوائم ذات نظام موحّد تربط بين موادها صفة مشتركة، ويحكمها غرض معين ـ كأن تكون حول شخص أو موضوع، زمان أو مكان، بشكل عام أو محدّد ـ وصار البيبليوغرافي هو من يصنع هذا العمل.

2- دور البيبليوغرافي في البحث البيبليوغرافي:

إنّ البيبليوغرافيات تقدّم خدمة لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للبحث بصفة عامة، وبالنسبة للبحث الوثائقي بصفة خاصة؛ ذلك لأنّ البيبليوغرافيا تجمع كلّ الأعمال المتصلة بموضوع معيّن، وبالتالي فإنّها تختصر ـ بشكل ملحوظ ـ الوقت الذي يبذله الباحثون في التعرف على ما نُشِر في مجال دراستهم.

إنّ مراجعة الباحث للإنتاج الفكري في مجاله، وذلك بالبحث عن الكتب والمقالات التي نشرت ـ وكذلك الأعمال العلمية التي تَمَّتْ أو المستمرّة، ولكنّها لم تنشر بعد ـ يبدأ عادة بتجميع **ببليوغرافيا البحث**؛ أي أنّ الباحث يقوم بكتابة العناوين والمؤلفين الذين قرأ لهم، أو سمع عنهم في موضوعه، ثمّ يستشير فهرس المكتبة ليطّلع على الكتب الأخرى التي تقتنيها المكتبة في نفس الموضوع، ويمكن أن يذهب بعد ذلك إلى صالة الدوريات لمراجعة الكاشافات والبيبليوغرافيات المحفوظة هناك، وأخيرا يمكن أن يفحص كشافات المواد غير المنشورة، وعند هذه المرحلة فإنّ الباحث سيكون قد جمع قائمة طويلة، وكلّما قرأ كتبا أو دوريات من الواردة في القائمة، فإنّ المراجع والبيبليوغرافيات التي تحتويها هذه الكتب والدوريات سترشده إلى مزيد من المصادر والمراجع وهكذا، بل قد يتّصل الباحث بالبيبليوغرافيين أو الباحثين الآخرين في مجاله لسؤالهم عن أيّ مواد غير منشورة، أو ليست في متناول يده...

3- أهمّية العمل البيبليوغرافي: يمكن تلخيص أهمّية البيبليوغرافيا في النقاط التالية:

- معرفة النصوص المطبوعة لكل زمان ومكان، وتوفير المعلومات في كل نواحي المعرفة الإنسانية.
- تهيء المادة وتيسير طرق الوصول إليها، والتعريف بأماكن المطبوعات ومضامينها وطبعاته...إلخ.
- توفير المادة الأساسية للقيام بدراسات المختلفة.

- حفظ الإنتاج الفكري وتصنيفه وتوثيقه والتعرف به.
- التمكين من التعرف على مظاهر تطور ثقافة مجتمع ما، لأن الثقافة مرآة المجتمع.
- نشر الإنتاج الفكري على أوسع نطاق.

فالعمل البيبليوغرافي إذن له أهميّة كبيرة في تلبية رغبات كل من الباحث الذي لا يستطيع عادة أن يجمع كل ما نُشِر في موضوع بحثه، وأمين المكتبة الذي لا يمكنه أن يقدّم القائمة التي يطلبها منه الباحث بشكل فوري ، أمّا بالنسبة للدولة فالعمل البيبليوغرافي يمكنها من أن تتابع التطور في ثقافتها المادية والروحية، دون أن تكون في عزلة عن إنتاج البلاد الأخرى.

4– أسس التجميع: يتمّ تجميع البيبليوغرافيا على أحد الأسس التالية:

1 ـ الزمن: تغطّي البيبليوغرافيا فترة معيّنة، أو تمثّل عصرا بذاته، مثال ذلك: كتاب "يوسف إلياس سركيس": معجم المطبوعات العربية والمعربة، والذي يشتمل على الكتب المطبوعة منذ بدء الطباعة حتى 1919.

2 ـ المكان أو الإقليم: حيث تغطي البيبليوغرافيات مكانا معينا أو قطرا ما، وينطبق ذلك على البيبليوغرافيات المحلية أو الإقليمية أو القومية.

3 ـ الفكر: لتغطية مجال فكري أو موضوع معين.

4 ـ اللغة: فيقتصر التجميع مثلا على المواد بلغة معينة، كالمؤلفات باللغة العربية أو باللغة الأخرى المختلفة.

5 ـ نوع المادة: هل هي كتاب، دورية، مخطوط، مقال، تقرير، نشرة، خريطة، فيلم، مسجلات صوتية،...الخ.

6 ـ أنواع المصدر: هل هو أوّلي أم ثانوي، مباشر أم غير مباشر؟.

7 ـ الشمول أو الاختيار: هل أنّ البيبليوغرافيات شاملة أم مختارة.

8 ـ الإصدار: هل تتّخذ البيبليوغرفيا صفة التسلسل؛ أي تَصْدُر بصفة دورية متتابعة، أم أنّها مؤقتة ليست لها صفة التسلسل، وهل هي منشورة أم غير منشورة.

9 ـ الشخص: فقد يتمّ التجميع على أساس شخص معيّن، أي ما كتبه هو، أو ما كُتِبَ عنه، فيصبح الشخص هو موضوع البيبليوغرافيا.

10 ـ وقد يتمّ التجميع على أساس خليط من الأسس السابقة.

5– أنواع البيبليوغرافية: يمكن تشبيه البيبليوغرافيا بشجرة، يمتصّ جذعها بواسطة الجذور من كل المعارف، ثم تتفرع منه الفروع وتتشابك، وكل فرع يتفرع إلى فروع أخرى وهكذا دواليك، إلى درجة أصبحت معها الأنواع غير قابلة للتحديد، لكن مع ذلك يمكن تجميعها، في نوعين رئيسيين، منهما تتفرع باقي الأنواع أو تندرج ضمنهما وهما:

1 ـ البيبليوغرافيا التحليلية النقدية أو التحليلية النصية أو الوصفية: وهي الدراسات المادية التي تعتمد على الفحص العلمي الدقيق للكتاب، من أجل التعرف على الحقائق المتصلة بتأليفه ونشره وتوضيح العلاقات النصية له، إذا كان له أكثر من طبعة واحدة أو نسخ مختلفة. وهي إما تتناول الوصف المادي للكتب المدرجة بها، أو الدراسة التفصيلية للشكل المادي للكتاب، وهو علم يكاد يكون مستقلا، يهدف إلى فحص الكتب كموضوعات مادية ملموسة، لاكتشاف تفاصيل إعدادها وصناعتها وتحليل تأثير عملية إنتاجها، على المظهر المادي لأي نسخة من الكتاب، ويطلق عليها: **البيبليوغرافيا الوصفية التحليلية**. وإما أن تذهب أبعد من ذلك، فتتناول مضامين الكتب وتنقدها، وتسمى بـ: **البيبليوغرافيا النصية أو النقدية.**

2 ـ البيبليوغرافيا الحصرية النسقية: وهي تعرف على أنّها قوائم جيّدة التنظيم، تخضع لما يسمى بأسس التجميع، كالزمان (عصر، فترة زمنية...)، والمكان(إقليم، جهة، قطر، مجموعة أقطار...)، والشكل(كتب، دوريات، مقالات، أشرطة، أقراص...) والموضوع(إنتاج أدبي معين، فنون، علوم...)، ويمكن الجمع بين هذه الأسس جميعها؛ أي أن هناك اختيارا وحصرا لما يدرج ضمنها، وتخضع لنسق ونظام معين في ترتيب المادة التي تتناولها.

ورغم الاختلاف الموجود بين المهتمين في حصر هذا النوع من البيبليوغرافيا وتحديد تعاريف لها ، فإنه غالبا ما تجمع في فئتين عريضتين، مع عدم الاتفاق على التحديدات وهاتين الفئتين، هما:

أ/ البيبليوغرافيا العامة: وتتضمن:

– **البيبليوغرافيات العالمية:** ومن المؤسسات العالمية التي ترمي إلى تحقيق هذا الهدف، والتي تسجل كل الكتب المنشورة في العالم: "المتحف البريطاني"، "مكتبة الكونجرس الأمريكي"، "المكتبة الوطنية" بباريس، "مكتبة لينين" بموسكو...الخ.

– **بيبليوغرافيات المجموعات اللغوية:** مثل ما تقوم به المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة التابعة للجامعة العربية.

– **البيبليوغرافيات الوطنية:** مثل فهارس المكتبات الوطنية كالخزانة العامة بالرباط، والكتاب المغربي الذي تصدره الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر...الخ.

– **البيبليوغرافيات التجارية:** وهي التي تصدرها دُورُ النشر، ومن أمثلة ذلك "يصدر بالمغرب" الجمعية المغربية لمحترفي الكتاب...إلخ.

ب/ البيبليوغرافيا المتخصصة أو المحددة: وتشمل:

– البيليوغرافيا الموضوعية: تهدف لخدمة موضوع معيّن، وقد يكون هذا الموضوع واسع الأطراف، كما قد يكون ضيّقا محصورا في مشكلة محدودة، فقد يكون مثلا موضوع البيبليوغرافيا شخصية معينة، وفي هذه الحالة تسمى "السيرة البيبليوجرافية"، وهي تتضمّن إدراج مؤلفات شخص ما وما أُلِّفَ عنه.

– بيبليوغرافيات الأشكال الأدبية.

- البيو-بيبليوغرافيا.
- بيبليوغرافيات البيبليوغرافيات التي يكون موضوعها البيبليوغرافيا نفسها...إلخ.

ملاحظة هامة: ***البحث العلمي يبدأ بالبيبليوغرافيا، وينتهي بالبيبليوغرافيا؛ يبدأ الباحث بتجميع بيبليوغرافية البحث، وهو عندما ينتهي من بحثه عليه أن ينظّم ويرتّب المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وفق ترتيب معين وواضح.***

في منهجية البحث العلمي

المحاضرة السادسة: إشكالية موضوع البحث

يبدأ الباحث بتحديد المجال الذي يرغب أن يبحث فيه، بحسب الرغبة الفعلية فيه، ثمّ يحدّد الظاهرة المراد مناقشتها والإحاطة بها، وبعد ذلك يصوغ الإشكالية؛ أي ما يثير التساؤل في الظاهرة، وما ينبغي أن يكون عليه، ثمّ يضع افتراضات للإجابة عن الأسئلة بالسعي إلى إثباتها أو دحضها، هذا وينبغي أن يكون ذلك كلّه مرتبطا بالهدف الذي يسعى إليه البحث، على الرغم من أنّ للبحث أهدافا كثيرة يجب أن يضعها الباحث نصب عينيه وبحسب الأولوية.

أوّلا: حدّ الإشكالية وشروط صياغتها:

1- تعريف الإشكالية: هي **على وجه العموم**: المسألة التي تثير نتائجها الشكوك، وتحمل على الارتياب والمخاطرة، وهي **على وجه الخصوص:** القضيّة التي يمكن فيها الإقرار بالإثبات أو بالنفي على حدّ سواء، أو تحتمل النفي والإثبات معا.

2- شروط صياغة إشكالية البحث: ينبغي على الباحث أن يلتزم بجملة من الشروط، من أجل صياغة أسئلة فعّالة لإشكالية قائمة على مواصفات عالمية منها:

- عليه أن يعطي لنفسه الوقت الكافي لصياغة الأسئلة، والوقت الكافي ليس محدّدا بالزمان بقدر ما هو محدّد بالطريقة.
- ينبغي على الباحث أن يتحاشى الأسئلة التي تتطلّب الإجابة المباشرة بنعم أو لا؛ لأنّها لن تفيد كثيرا في الوصول إلى الحقائق.
- على الباحث أن يولّد السؤال من السؤال؛ لأنّ هذه الطريقة تجعله يتعمّق في الظاهرة المدروسة أكثر، بغية الوصول إلى الإشكالية التي تستحقّ الدراسية.
- يستوجب على الباحث أيضا أن يطرح أنواعا مختلفة من الأسئلة؛ منها ما هو مرتبط بالمنهج، ومنها ما هو مرتبط بالنّصّ، ومنها ما هو مرتبط بصاحب النّصّ، وأخرى بالتاريخ، فقد يجد إحداها أهمّ من الأخرى عند اختبارها.
- يقتضي على الباحث أن يصوغ أسئلة افتراضية بأجوبة تخمينية، بلغة وأسلوب واضحين، للتأكّد من أنّها أسئلة فعّالة، مع التأكّد من عدم خطأ أسئلته.
- يتعيّن على الباحث صياغة أسئلة جديدة بطريقة مدهشة، قائمة على الإمكان: ماذا ينتج عن هذا؟، والاحتمال: ماذا سيحصل؟، والتخيّل: ما الذي يمكن، وكيف يمكن ولماذا يمكن أن...؟

ثانيا: عناصر إشكالية البحث: تشتمل إشكالية البحث على جملة من التساؤلات، يجمعها سؤال عام هو **الإشكال**، وكذا على مجموعة من الحلول المؤقّتة والتي تعرف بـ: **فرضيات البحث العلمي**.

1- صياغة الأسئلة والهدف منها:

يعرّف السؤال عادة بأنّه: جملة استفهامية تحتاج إلى جواب، أو هو محاولة الحصول على معلومة بالبحث في معطيات ظاهرة معيّنة من حيث: خصائصها، تحوّلها، تطوّرها ونتائجها، أو علاقاتها بظواهر أخرى في مجال آخر، وغير ذلك من الأهداف، ولذلك عادة ما تُشَكَّلُ أسئلة إشكالية ما من أجل أهداف تتمثّل فيما يلي:

اكتشاف ما هو مجهول، تشخيص معرفة سابقة بطريقة مغايرة، تقديم تطبيق على مسألة نظرية، تفسير بعض الظواهر أو تطوير المفاهيم، كشف العلاقات الموجودة بين الظواهر وأسبابها، التعمّق في فهم معطيات أو قضيّة معيّنة، ترسيخ علاقة سبب بنتيجة نعرفها أو العكس، تشخيص صعوبة فكرة ما واقتراح حلول، استثمار منهج ما في دراسة ظاهرة معروفة، تنمية القدرة على التفكير، التمكّن من التعبير عن قضايا مختلفة.

2- الفرضية وشروط صياغتها:

تُعرّف الفرضية بأنّها تخمين أو استنتاج مؤقّت يصوغه ويتبنّاه الباحث في بداية الدراسة، أو هو تفسير مؤقّت يوضّح مشكلة ما أو ظاهرة ما.

إذا يعدّ الافتراض مبدئيا؛ لأنّ موضوع البحث لا يكون في صورته الأخيرة الواضحة، وتأخذ الافتراضات بالتبلور والوضوح كلّما اتّضحت صورة البحث.

إنّ الافتراضات ما هي إلاّ توقّعات يتبنّاها الباحث مؤقّتا كحلول لمشكلة البحث، فهي تعمل كدليل ومرشد له، ويرى بعض الكتّاب أنّ الفرض ما هو إلاّ عبارة مجرّدة لا تحمل صفة الصدق أو الكذب، بل هي نقطة انطلاق للوصول إلى نتيجة، يستطيع عندها الباحث من قبول الفرض أو رفضه.

في الواقع إنّ نجاح الباحث في وضع أسئلة على الوجه الآخر لصياغة الفرضية ودليل على أهميّتها في الوقت نفسه ووضوح الهدف من البحث، وعندما يتمّ للباحث كلّ هذا يكون قادرا على استنباط المفاهيم التي يتمّ تحليلها، والتي تشكّل في الحقيقة جوهر الإشكالية العلمية للبحث، وبمجرّد ما يصوغ الباحث مفاهيمه يكون أمام ما يسمّى بالفرضية، التي هي الإجابة المقترحة لأسئلة البحث، التي تقتضي التنبّؤ بإجابة تقوم على إيجاد علاقة منطقية بين رأيين أو عنصرين أو أكثر، ثمّ التحقّق منها.

إنّ طرح الأسئلة الفعّالة، وافتراض إجابة من شأنه أن يوصل الباحث إلى إيجاد علاقات بين عناصر الظاهرة، بحيث يكون كلّ عنصر سببا لآخر، وهو ما يجعل الهدف من البحث واضحا قابلا للفهم والتأويل، فيمنح فرصة للحوار الفعّال والتفكير الخصب الناضج، وبهذه الطريقة يكون الطالب قد توصّل إلى صياغة إشكالية علمية تؤهّله لاختيار موضوع بحثٍ.

بيد أنّ عملية صياغة الفرضيات تتطلّب جملة من الشروط يجب توافرها منها:

- معقولية الفرضية وانسجامها مع الحقائق العلمية المعروفة؛ أي لا تكون خيالية أو متناقضة معها.
- صياغة الفرضية بشكل دقيق ومحدّد، قابل للاختبار والتحقّق منى صحّتها.

- قدرة الفرضية على تفسير الظاهرة، وتقديم حل للمشكلة.
- أن تتّسم الفرضية بالإيجاز والوضوح في الصياغة والبساطة، والابتعاد عن العمومية أو التعقيدات، واستخدام ألفاظ سهلة حتّى يسهل فهمها.
- أن تكون بعيدة عن احتمالات التحيّز الشخصي للباحث.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة السابعة: رسم خطّـــــة البحث وشروط وضعها

1- مفهوم خطّة البحث: هي تلك العملية التي تعقب مباشرة عملية اختيار الموضوع، وعادة ما تكون الخطّة مبدئية في بداية الأمر، قابلة للتغيير والتعديل والتحوير في أيّة لحظة؛ لأنّ الباحث لمّا رسمها لم يكن قد اطّلع على كلّ ما يتعلّق بموضوع بحثه، ولكن بعد احتكاكه بالمصادر والمراجع تظهر له تصوّرات جديدة، قد تؤدّي إلى تغيّر الخطّة أو تعديلها على الأقل، هذا ويمكن تعريف الخطّة بأنّها: «*الخطوط الأساسية التي يسير الباحث وفقها في بحثه، أو هي الهيكل العظمي للموضوع، أو صورة مصغّرة لما سيكون عليه البحث بعد إتمامه أو قريبا منه*».

2- شروط خطّة البحث: توجد جملة من الشروط يحسن توافرها في خطّة البحث لضمان جودة الخطّة والاستفادة منها وهي:

- أن تتأسّس على دراسة واطّلاع واسع من الباحث على الأدبيات ذات الصّلة بالمجال والموضوع الذي تجري الدراسة فيه.
- أن تكون عناصر الخطّة مترابطة، بحيث تحرص على وحدة الموضوع وتكامله.
- أن تكون الخطّة مفصّلة، واضحة الأجزاء والفروع.
- أن تكون عناصرها مرتّبة ترتيبا متدرّجا ومنطقيا.
- أن تتضمّن إجراءات محدّدة مرتبطة بمشكلة البحث، وتسعى إلى الإجابة عن تساؤلات البحث.

وتختلف خطط البحوث باختلاف مناهج الباحثين والموضوعات التي تُبحث، ومع ذلك فهناك خطوط أساسية لا يختلف باحث فيها عن آخر اختلافا جوهريا منها: **المقدّمة، صلب البحث، والخاتمة.**

3- عناصر الخطّة (الخطوات المفصّلة لكتابة البحث):

1- عنوان البحث: يُحَدَّدُ عنوان البحث بعد وضوح المشكلة بشكل تام في ذهن الباحث، ويشترط فيه: أن لا يكون طويلا فضفاضا مملاّ، ولا قصيرا موجزا مخلّا، وأن يكون معبّرا بدقّة عن محتوى الموضوع بلا زيادة ولا نقصان، كما يجب أن يكون واضحا خاليا من الأخطاء والتعقيدات، وأن لا يتضمّن ألفاظا تحتمل التأويل أو الاستخدام المجازي.

2- المقدّمة: تعدّ المقدّمة أوّل جزء رئيسي في البحث، ولقد كان القدماء يطلقون عليها اسم "خطبة الكتاب"، والمقدّمة هي آخر ما يكتب وأوّل ما يقرأ، أمّا عن وظيفتها الأساسية فتتمثّل في تحضير وإعداد ذهنية القارئ لفهم موضوع البحث وقراءته، فهو يشكّل فكرته ورأيه عن البحث بداية من تحليل المقدّمة، ومدى منهجيته العلمية، وبالتالي توضيح مدى اقتناع القارئ بالاستمرار أو التوقّف في قراءة البحث، ولهذا يَنصح كثير من المشرفين بأن تُكتب المقدّمة بعد الانتهاء من كلّ أجزاء البحث بما في ذلك الخاتمة، لأنّ هذا يتيح كافّة الرؤى والآراء أمام الباحث، ليضفي عناية وأهميّة على المقدّمة.

وتتكوّن المقدّمة من العناصر الجزئية التالية:

• **تمهيد قصير حول الموضوع:** وبه يفتتح الباحث مقدّمته، حيث يقوم فيه **بلمحة عامة حول موضوع بحثه،** ويختمه **بذكر حرفي لعنوان بحثه.**

• **تحديد مشكلة البحث وفرضياته:** بعد أن يقدّم الباحث موضوعه في التمهيد، يتقدّم خطوة أخرى ليصوغ **مشكلة البحث أو إشكاليته،** ثمّ يخوض في تحديد **جملة من الفرضيات،** والتي تمثّل مجموعة الاحتمالات والإمكانات المقترحة من طرف الباحث لحلّ الإشكالية؛ أي أنّها حلول مؤقّتة، وتكمن أهميّة الفرضية العلمية في كونها الخطوة الأولى نحو الحقيقة العلمية.

• **سرد خطّة البحث:** بذكر أهمّ ما تتكوّن منه من أبواب أو فصول وعناصر أخرى فرعية (المباحث والمطالب)، فتقول مثلا: يتكوّن هذا البحث من مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأوّل كذا وكذا، وفي الثاني كذا وكذا، ... أمّا الفصل الثالث فتعرّض فيه الباحث لكذا وكذا، وتمّ الوصول في النهاية إلى خاتمة ضمّت أهمّ النتائج التي تمّ التوصّل إليها من خلال هذه الدراسة نذكر منها كذا وكذا...

• إبراز **المنهج المطبّق** في البحث، وقد يستخدم الباحث أكثر من منهج، وعدم ذكره معناه أنّ الباحث طرح بحثه عشوائيا، لأنّ طبيعة الموضوع هي التي تفرض نوع المناهج المتّبعة.

• بيان **أهمّية الموضوع،** وقيمته في الدراسة.

• ذكر **أسباب ومبرّرات اختيار الموضوع،** وهي نوعان: دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

• عرض لمختلف **الأهداف** المتوخّاة في دراسة الموضوع المختار.

• ذكر **أهمّ الدراسات السابقة** التي كان لها دورا أساسي في البحث، ويستحسن أن تكون عبارة عن مذكرات أو رسائل التخرّج أو مصادر؛ ذلك أنّ المصدر هو أساس الدراسة، وكلّ بحث اعتمد على مصادر أكثر فهو أحسن من غيره.

• ذكر **أبرز الصعوبات والعراقيل** التي تواجه الباحث أثناء عملية إنجاز البحث، وهي صعوبات تصاحب الباحث منذ الشروع في الدراسة إلى آخر سطر ينتهي إليه البحث، وهي على نوعين: صعوبات ماديّة: كندرة الكتب أو قلّة عدد النسخ، غلاء أسعار الكتب، فقر المكتبة الجامعية، وإمّا نفسية معنوية: كالارتباك والخوف من البحث، وتكمن الفائدة من ذكر الصعوبات في كونها تشفع للباحث وتغطّي بعض زلّاته وأخطائه التي وقع بحثه فيها.

• **الشكر وتقديم العرفان:** أخيرا تُختم المقدّمة بكلمة تلمّ عن تواضع الطالب واعترافه بالعجز، ويقف في بحثه موقف العالم المتواضع لا موقف المعجب بنفسه، المتباهي بشخصيته وسماته الذاتية، ذاكرا أنّه مهما وصل من نتائج جيّدة في بحثه، فإنّه يظلّ من المجتهدين، دون أن ينسى كذلك تقديم الشكر والامتنان للأستاذ المشرف، ولكلّ من ساهم في إنجاز البحث سواء من قريب أو من بعيد، ثمّ يطلب من الله العون والتوفيق والسداد.

3- المدخل: هو أشبه بأرضية البحث، وفيه تسلّط الأضواء على أجزائه، ويسمّى أيضا التمهيد، فيه يصوغ الباحث إطارا عامّا

لموضوع بحثه، وقد يكون هذا الإطار تاريخيا أو جغرافيا أو سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو أدبيا.

4- صلب البحث: هو الجانب الجوهري فيه، وهو يقسّم إلى أبواب وفصول ومباحث ومطالب، ويتطلّب صلب البحث أشياء كثيرة منها: الترابط العضوي بين أجزائه؛ فالأبواب ينبغي أن ترتبط ببعضها ارتباطا محكما على أساس منطقي سليم، بحيث يسلّم كلّ باب للباب الذي يليه في تجانس دقيق، وكذلك يكون كلّ فصل نتيجة للذي قبله وسببا للفصل الذي بعده، وتكون هذه الفصول متراصّة متماسكة متّفقة مع ما يرمي إليه الموضوع، وما يسعى إلى إثباته واكتشافه في تسلسل منطقي، وارتباط كامل بين أجزاء الموضوع بوضوح وسهولة دون غموض.

أمّا تقسيم صلب الموضوع إلى أجزاء فهذا يكون تبعا **لحجم مادّة البحث،** فإذا كان كبيرا قسّم إلى أبواب وتحت الأبواب نجد الفصول، وتحت الفصول المباحث، وتحت المباحث المطالب وهكذا، أمّا إذا كان متوسّطا اسْتَغْنَى على الأبواب واكتفى بالفصول وما يندرج ضمنها، أمّا إذا كان بحث صغيرا كتلك البحوث الصفيّة أو المرحلية، ففيها يكتفي الباحث فقط بالمباحث والمطالب دون الفصول.

وعلى الباحث أن يضع عنوانا دقيقا وواضحا لكلّ جزء من أجزاء البحث، وتكمن الغاية من العنونة في وقاية الطالب من الوقوع في الفوضى الفكرية، وتلزمه بالتقيّد ضمن كلّ جزء بفكرته لا يخرج عنها.

5- الخاتمة: وسمّيت كذلك لأنّها آخر حلقة في البحث، وهي جزء رئيسي يحاول فيه الباحث توضيح الجديد المبتكر الذي قدّمه في بحثه، ولم يتطرّق إليه غيره من قبل، هذا فضلا عن إيراد جملة من النتائج التي تمكّن من الوصول إليها خلال هذه الدراسة على شكل نقاط متتالية ومتسلسلة حسب محتوى البحث.

وقد تتضمّن الخاتمة أفكارا يقدّمها الباحث على شكل توصيات يقوم بشرحها وتحليلها من جاء بعده، كما قد تُختم الخاتمة بإشكالية أو مجموعة من التساؤلات تكون بمثابة بداية بحث جديد، يشكّل حلقة من الحلقات غير المتناهية من الدراسات في هذا المجال.

6- الملاحق: ج "مُلْحَق": هي عبارة عن معلومات إضافية حول الموضوع، يثبتها الباحث بعد الخاتمة، وهي ليست ضرورية تجنّبا للحشو والاستطراد، ولكنّها تعدّ جزءا من البحث، يُدرج فيها الباحث الوثائق أو الاستبيانات أو التسجيلات أو معلومات أخرى لم يجد لها مكانا في صلب البحث، كما يمكن أن يثبت فيها جملة الرموز والاختصارات المستعملة في البحث، علما أنّ هناك من الباحثين من يُدرج ورقة الرموز في بداية البحث قبل المقدّمة وذلك أحسن وأفضل.

7- قائمة المصادر والمراجع (مكتبة البحث/ المكتبة البيبليوغرافية): يشمل هذا العنصر جميع الكتب من مصادر ومراجع، وغيرها من الرسائل والمقالات والمواقع الإلكترونية التي استخدمها الباحث في التوثيق، حيث يقوم بترتيبها ترتيبا علميا، كأن يكون هذا الترتيب: تاريخي، ألف بائي، أو هجائي وغيرها.

ملاحظة هامّة: الفرق بين المصدر والمرجع

هناك اختلاف كبير بين العلماء والباحثين في النظر إلى المصادر والمراجع؛ فكلٌّ له اتجاهه ورأيه في الفرق بينهما، ويمكن التمييز بين المصدر والمرجع من خلال النقاط التالية:

1 ـ **المصدر** يحتوي على معلومات مأخوذة من صاحبها، وهو كتاب يعالج موضوعا بعينه، يتوفّر عليه ويعالجه معالجة شاملة تستقصي جميع جوانبه في تعمّق ودرس، بحيث لا يستغني عنه باحث أو دارس في هذا الموضوع، أمّا **المرجع** فهو الكتاب الذي يستقي من غيره؛ أي أنّ صاحبه رجع في تأليفه إلى المصدر، وهو كتاب يتناول موضوعا أو جانبا من موضوع يذكر ما فيه من وسائل وقضايا، ثمّ يقوم بتحليلها ومقارنتها ومناقشتها ونقدها والتعليق عليها.

2 ـ **المصدر** هو الكتاب القديم في وضع العلم والمعلومات (أمهات الكتب)، أمّا **المرجع** فهو الكتاب الحديث في تناوله لعلمٍ أو موضوعٍ ما قد تمّ وضع اللبنات الأولى له في المصادر.

3 ـ كاتب **المصدر** أتى بفكرة لم تكن موجودة من قبل، أمّا كاتب **المرجع** فيأتي بفكرة مطروقة من قبل.

4 ـ **المصدر** يتناول موضوع واحد، في حين أنّ **المرجع** في الغالب يتناول مواضيع متعدّدة.

5 ـ **المصدر** نستطيع قراءته من أوّله إلى آخره، أمّا **المرجع** فلا نستطيع قراءته من أوّله إلى آخره.

6 ـ لكلّ **مصدر** مُحَقِّق وليس لكلّ **مرجع** مُحَقِّق.

7 ـ تغلب على **المصادر** صفة الموضوعية، بينما تتضمّن كثير من **المراجع** وجهات نظر ذاتية، تتعلّق بالحكم على أديب ما، وتفضيله على غيره من معاصريه، فمثلا: تكون دواوين الشعراء بمثابة المصادر عند دراستنا لهم، وتكون ـ في المقابل ـ الكتابات الأخرى حولهم مراجع، وبذلك يعدّ ديوان "أحمد شوقي" مثلا المصدر الأساسي عند دراسة شعره، بينما يعدّ كتاب آخر يدرس شعره مرجعا أستعين به في البحث لا مصدرا.

حوصلة: قد يكون الكتاب في حدّ ذاته؛ أي مجردا عن البحث **مصدرا**، ولكنّه يتحوّل إلى **مرجع** أحيانا في تلك البحوث التي لا يخدمها؛ أي التي لا يتناول موضوعها بتعمّق وتفصيل، وقد يحدث العكس تماما كأن يكون الكتاب في حدّ ذاته **مرجعا**، ولكن بمجرد استعانة الباحث به في موضوع ما يصبح **مصدرا**، لأنّه يتناول ذلك الموضوع بإسهاب واستطراد مفصلا في أجزاءه، ومتعمّقا في فروعه؛ أي أنّه خادم للموضوع بالدرجة الأولى، وهذا هو المعيار الحقيقي للتمييز بين ما هو مصدر وما هو مرجع بالنسبة للموضوع المدروس، وعلى هذا الأساس يعدّ **محتوى البحث ومضمونه** هو الذي يحدّد طبيعة الكتاب إن كان مصدرا أو مرجعا.

أمثلة عن المصادر: صحيح البخاري ومسلم في الحديث، الكتاب لـ"سيبويه" في النحو، الخصائص لـ "ابن جني" في اللغة.

أمثلة عن المراجع: فتح الباري في شرح صحيح البخاري لـ "العسقلاني"، شرح المفصّل لـ "ابن يعيش"، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني لـ "حسام سعيد النعيمي.

8- الفهارس: وهي قائمة محتويات البحث، وهي أنواع كثيرة منها: فهرس الموضوعات، فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن، فهرس المصطلحات، فهرس الجداول، وفهرس الأشكال...الخ.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة الثامنة: جمع مادة البحث وتصنيفها (التقميش والتبويب)

1- مفهوم التقميش:

أ/ لغة: هو جمع الشيء من هنا وهناك

ب/ اصطلاحا: هو جمع مادّة البحث، فكما تصنع الثياب من القماش، كذلك تصنع الأبحاث من المواد أو المعلومات المجمّعة من المصادر والمراجع.

ولعلّ "محمّد بن إدريس الرازي" (أبو حاتم) المتوفّى سنة 277هـ أوّل من استعمل هذه الكلمة في كتابه "طبقات التابعين"، بقوله: «*إذا كتبتَ فقمّشْ، وإذا حدّثتَ فتّشْ*».

2- كيفية التقميش: تمرّ عملية جمع المادّة العلمية بما يلي:

2-1: قراءة المراجع: بعد أن يستكمل الباحث قوائم مصادره ومراجعه، ويحدّد مرتبة كلّ منها من حيث الأهمّيّة لبحثه، ويحضّر البطاقات التي يجمع فيها مادّة بحثه، يبدأ بمرحلة القراءة لمراجعه مرجعا مرجعا، ويدوّن قراءاته على تلك البطاقات التي يجب أن تتوزّع نسبيا على عدد موضوعات البحث أو نواحيه، كما يجب أن يكتب في رأس كلّ بطاقة اسم الموضوع الذي تعود إليه البطاقة.

ولتدوين المعلومات المقمّشة على البطاقات ثلاث طرق:

- تلخيص مختصر لمضمون النّص، يُراعى فيه أسلوب المؤلّف ومصطلحاته الخاصّة التي يستخدمها في التعبير عن رأيه.
- تلخيص عام لمضمون النّص بلغة الباحث وأسلوبه.
- شرح مسهب لمضمون النّص وتحليله ومناقشته بلغة الباحث.

ومن المستحسن أن يكون تدوين المعلومات على وجه واحد من البطاقة وبخطّ واضح، وأن يُفرد لكلّ كتاب مجموعة من البطاقات الخاصّة به، توضع في مغلّف كبير، يُكتب على ظهره: اسم المؤلّف، وعنوان الكتاب، وطبعته ومكان وتاريخ نشره.

وإذا اضطرّ الباحث إلى الاقتباس الحرفي من مرجع ما، فعليه أن يدوّن بكلّ دقّة ذلك الاقتباس على بطاقة منفردة، وأن يذكر المرجع الذي اقتبس منه، واسم المؤلّف ورقم الصفحة، وذلك حتّى يسهل عليه الرجوع إلى المرجع عند الحاجة إليه، وكثيرا ما يغفل الباحث عن ذكر المرجع ورقم الصفحة لانشغاله الشديد في البحث، مع الحاجة الماسّة إلى ذلك فيما بعد، فتكون النتيجة جهدا مضنيا من قِبَلِهِ للعثور على ضالّته.

2-2: كيفية قراءة المراجع وأنواعها:

محاضرات في منهجية البحث العلمي

● **تعريف القراءة العلمية:** هي تلك القراءة التي تنمّي المعرفة وتدفع إلى التساؤل والرغبة في الاستزادة، حتّى تصير قراءة قائدة رائدة، ولن يكون شيء من ذلك إلاّ بوجود تذوّق الذي يجعل الباحث مندمجا في النّصّ ومنفعلا معه، والقراءة العلمية هي الخطوة الأولى للكتابة والإبداع الفكري والصقل العقلي، فعلى الباحث العلمي أن يعي هذه الحقيقة، وإلاّ كان حظّه من القراءة كحظّ العامّة.

● **أنواع القراءة:** يمكن أن نميّز للقراءة بين ثلاثة أنواع هي:

– **القراءة السريعة:** وهي تكون بالاطّلاع على فهرس الكتاب، للتعرّف عليه واختيار الموضوعات أو الفصول أو الأبواب التي تتعلّق بموضوع البحث لقراءتها، وبعد تحديد الموضوعات التي لها صلة بالبحث تبدأ مرحلة تفحّص هذه الموضوعات بصورة سريعة لتحديد مدى قيمتها، إذ كثيرا ما تكون عناوين الموضوعات جذابة، ولكن يكون محتواها ضحلا للغاية، فيضطرّ الباحث حينها إلى استبعادها من قائمة المصادر والمراجع، ويسمّى هذا النوع من القراءة بالقراءة الاستعراضية أيضا، لأنّها تفتقر إلى التمعّن والتدقيق؛ إذ يقوم فيها الباحث فقط بتحديد واستعراض النصوص والصفحات التي تخدم بحثه وموضوعه.

– **القراءة العادية المتأنّية:** وهي تكون بالاطّلاع على الموضوعات التي لها صلة بالبحث، وفهم معانيها ومغازيها والاقتباس منها، وتدوين ذلك على البطاقات الخاصّة.

– **القراءة المتعمّقة الفاحصة (الاستقرائية):** وهي قراءة المصادر والمراجع المهمّة التي لها صلة وثيقة ومباشرة بالبحث؛ قراءة نقدية دقيقة، وفي هذه المرحلة يفكّر القارئ مليّا فيما يقرؤه، فيحلّل ويركّب ويقابل ويستنتج، وهذا النوع من القراءة يفرض على الباحث التمعّن في أفكاره الجزئية، قصد استنطاق النصوص والتدقيق فيها.

● **شروط وقواعد القراءة:**

1- أن تكون واسعة شاملة لجميع الوثائق والمصادر والمراجع المتعلّقة بالموضوع.

2- الذكاء والقدرة على تقييم الوثائق والمصادر.

3- الانتباه والتركيز أثناء عملية القراءة.

4- يجب أن تكون مرتّبة ومنظّمة، لا ارتجالية وعشوائية.

5- يجب احترام القواعد الصحيّة والنفسية أثناء عملية القراءة.

6- حسن اختيار الأوقات المناسبة للقراءة، وكذا الأماكن الصحيّة والمريحة لها.

7- ترك فترات للتأمّل والتفكير ما بين القراءات المختلفة.

8- الابتعاد عن عملية القراءة خلال فترات الأزمات النفسية والاجتماعية والصحيّة.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

● **كيفية القراءة لجمع مادّة البحث:**

إنّ القراءة العلمية تختلف عن القراءة العادية، وقراءة الباحث تختلف عن قراءة المطالع، الذي يريد أن يحقّق متعة عابرة، وهذه القراءة سرعان ما تسحب تأثيرها من ذاكرتنا وذوقنا، ولا يبقى كلامها كما في البداية، بينما القراءة العلمية تستحقّ التثبيت والتركيز والذوق الرفيع؛ ذلك أنّها تدفع فينا التساؤل والرغبة في الاستزادة من القراءة، ولا يكون شيء من ذلك إلّا بوجود تذوّق يجعل الباحث مندمجا في قراءته اندماج فاعل، لأنّ القراءة العلمية قراءة حيادية غير منحازة وغير شاقّة، كذلك فالباحث يدخل إلى النّصّ دخول الذات القارئ في النّصّ، ينقد ويميّز ما كتبه صاحب النّص.

وبناء على ما سبق نستطيع القول: إنّ نوعية البحث تحدّدها نوعية القراءة، فهي بقدر غناها يكون غنى وإثراء البحث، وعلى قدر عمقها يكون عمقه، ولابدّ على كلّ طالب يريد أن تكون له مكانة بين الباحثين أن يطرح على نفسه أسئلة قبل أن يشرع في أيّ قراءة كان يرجو منها المنفعة، وهذه الأسئلة هي:

السؤال 01: هل توافق كاتب الكتاب الذي قرأته في كلّ أفكاره، أم تختلف معه؟

السؤال 02: ما الذي يمكن أن تثيره القراءة من أفكار جديدة في نفسك؟

السؤال 03: ما الذي تقدر هذه القراءة أن تغيّر ما في عقلك من أفكار؟

السؤال 04: ما هي الأفكار التي مرّت بك في هذا الكتاب؟

السؤال 05: ما هو الهدف الذي تريد تحقيقه من هذه القراءة؟

فكما نسجّل ما نقتبسه من الكتاب من نصوص، علينا كذلك تسجيل ما أثاره فينا وما أضاف لنا من أفكار وتصورات جديدة، لأنّ ذلك سيساعدنا كثيرا أثناء تحرير وكتابة البحث.

غاليا ما نسمع أنّ فلانا غيّر قناعاته بمجرّد قراءته لكتاب معيّن فنتساءل: **كيف كان ذلك؟** فتكون الإجابة: إنّ الكتاب فكرة تخالط العقل وتؤثّر فيه، فيعيد العقل ترتيب المحتوى ورصيده الفكري، ترتيبا يتوافق مع الفكرة الجديدة، إذا فكلّ قراءة واعية تعني تغيّرا ما قد حصل؛ فغالبا ما يشعر الباحث العلمي أنّه بعد قراءته لكتاب ما صار **منهجيا** أكثر، وأنّ الكتاب جعله ينظر إلى فصل ما نظرة أخرى، وأنّه قد أضاء له زاوية من بحثه كانت غائبة عنه، وقد يجعلنا كتاب آخر نغيّر في خطّة البحث تماشيا مع المعلومات والنظرة الجديدة.

إنّ كلّ قراءة علمية لابدّ من أن تكون هادفة، ومن ثمّة وجب على كلّ باحث أن يطرح على نفسه هذا السؤال: **ما الهدف من قراءتي لهذا الكتاب؟**

ليعطي لكلّ مجهوداته قيمة ومعنى، لأنّ القراءة التي لا تضع نصب أعيننا هدفا، لن توصلنا إلى أيّة نتيجة إيجابية.

2– 3: توزيع وتبويب المادّة المقمّشة (التصنيف):

بعد أن يستكمل الباحث قراءة كلّ المصادر والمراجع المتعلّقة بموضوع بحثه، وينقل ما يريد نقله على البطاقات الخاصّة بذلك؛ يبدأ من جديد بقراءة دقيقة ومتفحّصة للبطاقات، من أجل تجميع البطاقات المتشابهة في موضوعها، وفرز بعضها عن بعض، بغاية توزيعها على أبواب الرسالة أو فصولها، أو أبوابها وفصولها معا، وهذا الفرز يوضّح للباحث أو للطالب مدى قصور أو كفاية المعلومات المقمّشة (المجمّعة) واللازمة لموضوعاته المبوّبة، وقد يحمله ذلك في حالة القصور إلى استكمال بحثه من مراجع أخرى، أو التخلّي عن بعض الأبواب أو الفصول أو المباحث...

ويمكن أن نطلق على هذه العملية اسم: **التصنيف**؛ أي تصنيف المعلومات بحسب موضوعاتها، وتوزيعها على أبواب الرسالة وفصولها، ولذا فإنّ المادّة المقمّشة هي التي تحدّد في نهاية المطاف هيكلية البحث ومساره، وهي نفسها التي تحمل الباحث على إجراء تعديلات وتحويرات معيّنة على خطّة البحث، نتيجة ظهور معلومات جديدة، أو تشكّل أفكار لم تكن موجودة قبل عملية تصنيف وتوزيع المادّة المقمّشة المبنية أساسا على كثرة القراءات وتنوّعها.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة التاسعة: أسلوب كتابة البحوث العلمية (التأليف)

أولا: التفكير في كتابة البحث:

بعد أن يستكمل الباحث كلّ قراءاته المفيدة في المصادر والمراجع، ويقمّشها أو يجعلها في البطاقات الخاصة بها، وينجز فرزها بحسب الموضوعات، ويوزّعها على الفصول والأبواب العائدة لها (التجميع والتصنيف)، تبدأ مرحلة جديدة من عمله، وهي مرحلة **التفكير في كتابة البحث أو الرسالة**، وكيفية البدء في ذلك؛ بحيث تلعب القدرات الخاصة متفاعلة مع المادة المقمّشة والمبوبة دورا عظيم الشأن في عملية إبداع البحث، ينتج عنها التفاوت الكبير بين باحث وآخر، وبحث وآخر.

والطالب الباحث الحاذق الموهوب المتمكّن من اللغة وأساليبها وقواعدها، هو الذي يحلّق في ميدان بحثه، وينسج من المادة المقمّشة بين يديه بحثا بديعا يُحْسَد عليه، فكما الطاهي المبدع الذي يتفنّن أكثر من غيره في صنع طعام شهي من مواد معروفة لكلّ طاهٍ، وكما الجواهري الذي يبدع من لآلئه عقدا ولا أحلى، يخطف الأبصار بجماله وبريقه؛ فكذلك الباحث المبدع هو الذي يحسن صناعة البحث ويجيده أكثر من غيره، بالرغم من أنّ المواد الأوّلية مشتركة في جنسها بينه وبين الآخرين.

وهذه المرحلة ولا شكّ صعبة للغاية، وهي مرحلة انتقاء المعلومات اللازمة من المادة المقمّشة؛ أي اختيار المادة الصالحة المتعلّقة بالموضوع مباشرة، وترك غير المرغوب منها أو إهماله لعدم لزومه، وكثيرا ما يجد الطالب نفسه في مأزق الاختيار، وصعوبة التخلّي عن جزء ولو يسير من المادّة المجمّعة، والتي كلّفته جهدا ليس باليسير، فيعمد إلى حشرها في ثنايا البحث، وهي غير لازمة له، وفي ذلك خطورة كبيرة على مجمل البحث، إذ قد تحيل المعلومات المحشورة حشرا في البحث إلى إيقاع الخلل في مجمل البحث، فيفقده وحدته وجماله وتناسقه ورونقه.

لذا، يُنصح الطالب بألاّ يزجّ في بحثه معلومات لا تمتّ بصلة مباشرة إليه، وأن يعلم ابتداءً بأنّ التخلّي عن بعض ما يجمعه من مادة حاصل حكما وحتما، وهو شيء طبيعي بالنسبة إلى كلّ طالب باحث، وأنّ عمله هو إحكام الربط بين المادّة المقمّشة المناسبة لموضوعه و **تصنيفها وتحليلها ونقدها ومناقشتها والتعليق عليها وإبداء رأيه فيها**، وليس محاولة التنسيق فيما بينها ولو كانت غير متجانسة، وأنّ عليه تجنّب الاستطراد ما وسعه ذلك، كإضافة فصل أو مبحث لا لزوم له، أو مناقشة لا ضرورة لها؛ لأنّ الاستطراد يُحْدِث اضطرابا في ذهن القارئ وتفككا في أجزاء البحث.

ثانيا: كيف يكتب الباحث؟:

يستحسن من الطالب أن يكتب على أوراق مسطرة كبيرة الحجم ذات هوامش واضحة، وأن يترك فراغا بين كلّ سطر وسطر وألاّ يكتب إلاّ على وجه واحد من الورقة، وأن يترك في أسفلها ما يكفي لكتابة المراجع والتعليقات (الحواشي والهوامش).

وإذا طرأت لديه معلومة يريد إضافتها، فإنّ بإمكانه أن يفعل ذلك، إمّا على الفراغ القائم بين السطر والآخر، إذا كان

ذلك كافيا، وإمّا بوضع علامة سهم (←) يبدأ من المكان الذي يجب أن تبدأ الزيادة عنده، ويمتدّ إلى نهاية السطر، كإشارة إلى أنّ الإضافة ستكون على ظهر الصفحة، وإذا كان هناك أكثر من إضافة، يمكن حينها أن يضاف إلى السهم الأول رقم (1) فيصبح: ←(1)، وإلى الثاني رقم (2) فيصبح: ←(2)، وهكذا دواليك.

وإذا تعدّدت الإضافات بحيث لا يكفي ظهر الورقة لاستعابها كلّها فيحسن عندها إلغاء الورقة، وإعادة كتابتها من جديد، وإدخال الإضافات بصورة طبيعية، لاسيما وأنّ كثرة الإضافات تربك القراءة، وقد تجعلها متعسّرة.

ثالثا: أسلوب الباحث في الكتابة:

البحث كناية عن مجموعة من الأفكار، والباحث الناجح هو الذي يحسن التعبير عن أفكاره، بلغة صحيحة سليمة وعبارة مشوقة، دون أن يقع في التكرار أو الإسهاب أو الاختصار المخلّ، والأفكار كناية عن مجموعة من الألفاظ التي تعبّر عن معان محدّدة؛ إذ هي قوالب تُصَبُّ فيها المعاني والأفكار.

وكما أنّ للأفكار قوانين لتعلّقها وإدراك العلاقات القائمة بينها لتجنّب الوقوع في الخطأ والزلل، فكذلك للألفاظ قوانين خاصة من حيث هي ألفاظ، ومن حيث دلالتها على معان محدّدة، وهذه القوانين يحكمها علم النحو كما يحكمها علم المنطق.

وحتّى يجعلنا الطالب الباحث ندرك بوضوح، العلاقات القائمة بين الأفكار بواسطة الألفاظ، لا بدّ وأن يستخدم **أسلوبا علميا دقيقا، واضحا بسيطا، لا لُبْسَ فيه ولا غموض**، سواء كان ذلك في الألفاظ أو في الأفكار، وأحيانا قد تكون الأفكار في ذهن الطالب مشوشة مضطربة لا تماسك فيها ولا وضوح، فيجيء التعبير عنها مفككا مضطربا غامضا، وأحيانا قد تكون الأفكار واضحة في ذهن الطالب، ويجيء التعبير عنها غامضا مفككا، لعدم قدرته اللغوية في التعبير عن أفكاره، وكثيرا ما نشهد حالات من هذا النوع، وقصور الطالب في التعبير عن أفكاره تعبيرا سليما.

وليس هذا بمستغرب، فالمعاني والأفكار مطروحة في الطريق على حدّ تعبير "الجاحظ"، وهي شائعة بين النّاس أجمعين عامتهم وخاصّتهم؛ وما يميّز بعضهم عن بعض هو: **القدرة على التعبير عن هذه المعاني والأفكار بأسلوب واضح مؤثّر وجذّاب.**

رابعا: قواعد الأسلوب الناجح والكتابة الناجحة:

يقوم الأسلوب في أيّ بحث، سواءً أكان فلسفيا أم أدبيا أم تاريخيا أم فقهيا، أم قانونيا أم علميا أم...الخ، بدور بالغ الأهميّة في إنجاح البحث أو الرسالة، فبواسطته يتمّ عرض الأفكار والآراء والمعلومات، ويتحقّق التماسك الدقيق والترابط الوثيق ما بين الفصول والأبواب.

وحتّى يكون الأسلوب موفقا وناجحا، يجب أن يكون سلسا مفهوما، لا تكلّف فيه ولا زخرفة، ولكي يكون مفهوما لابدّ وأن يتوفّر فيه شرطان: **الوضوح** أولا، **والبساطة** ثانيا، ولكي يتوفّر الوضوح إلى جانب البساطة، لابدّ وأن تكون الأفكار واضحة

بعيدة عن الغموض والتعقيد، ولكي تكون الأفكار كذلك، يجب أن تكون الألفاظ الدالة عليها واضحة وبسيطة ـ هي الأخرى ـ لا تحتمل أكثر من معنى واحد. وعلى هذا الأساس يُنْصَح الطالب دائما بأن يتقيّد بالأمور الآتية:

1 ـ حسن اختيار الألفاظ:

على الباحث أن ينتقي الألفاظ المناسبة لنوع البحث وطبيعته، التي تعبّر **مباشرة** عن المعنى المقصود، أمّا إذا كان للفظ الواحد أكثر من معنى (تعدّد المعاني للفظ الواحد)، فعليه أن يشير صراحة إلى المعنى الذي يريده من اللفظ، كما عليه أيضا أن يبتعد كلّ البعد عن وحشي اللفظ وغريبة؛ لأنّ الألفاظ الغامضة تُعَقِّد المعنى وتعيق الفهم.

2 ـ حسن اختيار العبارات:

أن يجعل عباراته أو جمله قصيرة واضحة، بحيث تكون الجمل على قدر تمام المعنى الذي تعبّر عنه دون زيادة أو نقصان، فما يمكن التعبير عنه بكلمات معدودات، لا يجب تجاوزها إلى أكثر من ذلك وإلاّ عُدَّ لغوا وحشوا يسئ إلى المعنى ولا يحسن إليه.

كما يتوجّب عليه أن يحسن الربط بين الجمل كما الأفكار؛ لأنّ الربط المنظم بين الجمل يساعد على توضيح الأفكار وإيصالها إلى القارئ؛ بمعنى أنّ التناسق بين الجمل أو الوحدات التعبيرية يحلّ التناسق بين الأفكار، كما عليه أن يبتعد عن الجمل الإنشائية وزخرف الألفاظ، التي لا معنى لها سوى زخرفة الأسلوب على غير طائل، فضلا لتجنّبه استعمال صيغ المبالغة وعبارات التهكّم والسخرية من بعض الآراء، وأن ينتبه في جمله إلى قواعد الإملاء واستخدام أدوات الربط والوصل كالواو والفاء، وكذا علامات الترقيم والوقف من فواصل ونقاط و...الخ.

3 ـ الفقرات:

من المستحسن ألاّ تطول الفقرة كثيرا، وأن يكون طولها مقبولا، كما يشترط في ترتيب الفقرات: التسلسل المنطقي فيما بينها، بحيث تكون الصلة بينها صلة جوهرية عضوية، كلٌّ منها تنبثق عن الأخرى؛ بحيث إذا قُطِعَت أو بُتِرَت إحداها، ضاع المعنى العام منها وكان الشتات؛ بمعنى أن تكون العلاقة بين الفقرات متماسكة مترابطة كتماسك الجسد الواحد، بينها تآلف وانسجام وتناسق كلّي.

وبما أنّ كلّ فقرة تعبّر عن فكرة، فيجب البدء على سطر جديد عند بداية كلّ فقرة، مع ترك بياض صغير بداية كلّ فقرة (انسحاب)، وكذا فسحة من الفراغ بين كلّ فقرة وأخرى تكون أوسع حجما من الفراغ الكائن بين السطرين العاديين للفقرات.

4 ـ في الأدلّة والمسلّمات والجِدَال:

على الطالب ألاّ يُغْرِق نفسه في التدليل على آراء شائعة صحيحة، أو مسلّمات لا خلاف حولها؛ لأنّ ذلك من قبيل تحصيل الحاصل، وألاّ يُقْحِم نفسه في مسائل أو مشاكل يمكن أن تفتح عليه بابا واسعا من النقاش والجدال، في حين أنّه يمكن

أن يفلت منها ولا يزجّ نفسه فيها، أمّا في حال الضرورة للمناقشة والجدال، فعليه القيام بذلك خير قيام، ولكن ضمن آداب البحث والمناضرة، التي تحتّم عليه التواضع العلمي واحترام آراء الغير وعدم الاستخفاف بها، لاسيما إذا كانت صادرة عن باحثين معروفين.

5 ـ في الضمائر:

يستحسن من الباحث تجنّب استعمال الضمائر التي يَظْهَرُ فيها الاعتداد بالنفس وملامح الإعجاب والثقة، وهي ضمائر المتكلّم: أنا ونحن، وضمائر الجمع، فعليه مثلا أن يتجنّب العبارات التي هي من قبيل: [وأنا أرى، أمّا الرأي الذي أراه، أمّا أنا فأعتقد،...الخ، أو استخدام عبارات نحو: أمّا نحن فنرى، ونحن نظنّ، ونحن نميل، ونحن لا نوافق، وغيرها]، بل عليه أن يعوّضها بأساليب علمية مجرّدة من كلّ مظاهر الغرور أو الاعتداد، وأكثر قبولا من العقل، وأحسن وقعا على النفس مثل: [يمكن القول، يبدو أنّ، ولعلّ الرأي الأقرب إلى الصواب، يتّضح ممّا سبق ذكره، بيد أنّ الرأي الغالب، مع العلم بأنّ، ومن ناحية أخرى، والجدير بالذكر، مع الإشارة إلى أنّ، ومن المستحسن، ولهذا، فضلا عن أنّ،...الخ].

6 ـ في التقسيم أو التفريع:

قد يضطرّ الطالب إلى أن يقسّم عنوانا رئيسيا إلى أقسام، وهذه الأقسام إلى أقسام أخرى أو أبحاث وهكذا، وفي هذه الحالة فإنّ عليه أن يجعل بداية سطور الأقسام الأولى، داخلة قليلا عن بداية سطور الأصل، وأن يجعل بداية سطور الأقسام الثانية داخلة قليلا عن بداية سطور الأقسام الأولى وهكذا. **مثال على ذلك:**

حديث الآحاد: وهو يُقَسَّمُ إلى قسمين:

1 ـ حديث الآحاد المشهور

2 ـ حديث الآحاد غير المشهور. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ/ الحديث الصحيح

ب/ الحديث الحسن

ج/ الحديث الضعيف. وهو على أنواع كثيرة، منها:

1 ـ الحديث المرسل

2 ـ الحديث المضطرب

3 ـ الحديث المنقطع أو المقطوع

4 ـ الحديث الشاذ

5 ـ الحديث المعضل

محاضرات في منهجية البحث العلمي

6 ـ الحديث المنكر

7 ـ الألقاب أو الصفات:

إذا ذكر الباحث في سياق بحثه شخصا ما، سواءً أكان عالما أم مفكرا أم أديبا أم فيلسوفا أم...، فعليه أولا أن يبرزه في متن بحثه إمّا بوضعه بين شولتين أو بين قوسين أو بين مزدوجتين أو يكتبه بخط غليظ وسميك تمييزا له، وما يقال عن أسماء الشخصيات ينطبق وينسحب عن أسماء المؤلفات وعناوين الكتب، كما عليه ثانيا أن يجرّد اسم الشخصية من لقبها أو صفتها أو وظيفتها، فيقول مثلا:

يرى **"طه حسين"** في كتابه: "**مستقبل الثقافة في مصر**" أنّ.....

بدلا من: يرى الدكتور"**طه حسين**" في كتابه"**مستقبل الثقافة في مصر**" أنّ.....

أو: يرى"**طه حسين**" عميد الأدب العربي في كتابه"**مستقبل الثقافة في مصر**" أنّ.....

8 ـ التشكيل:

على الباحث أن يشكّل الآيات القرآنية كما وردت تماما، وذلك لتيسير قراءتها، كما يستحسن منه تشكيل الكلمات الناذرة الاستعمال، وكذا الألفاظ التي يمكن أن يلتبس لفظها، أو قراءتها على المتلفظ أو القارئ، أو بالأحرى تشكيل الحرف الذي يجعل قراءها أيسر، بوضع شدّة أو كسرة أو ضمّة عليه، كما يُجَنَّد من الباحث كذلك تشكيل الأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية، وكذا المواد المعجمية المأخوذة من القواميس والمعاجم اللغوية...الخ.

المحاضرة العاشرة: الاقتباس: مفهومه، أنواعه، شروطه، وكيفيته

يعدّ الاقتباس من أهمّ المشكلات التي تواجه الباحث أثناء عملية نقل المعلومات، كما أنّه من أبرز أساليب توثيق المعلومات في الهوامش، وعلى هذا الأساس فإنّ الاقتباس يعني: **الأخذ من الكتب، ونقل كلام الغير، وإضافته إلى البحث.**

1 ـ الغرض من الاقتباس: يكمن ذلك في توضيح فكرة، أو دعم رأي وتأييده، أو الإشارة إلى حدث تاريخي قصد الاحتجاج به، وهو بذلك لون من ألوان الاستشهاد على المعنى الذي يريده الباحث، ويعدّ حجّة ودليلا وشاهدا على صدق معلوماته.

2 ـ أنواع الاقتباس: الاقتباس نوعان هما:

أولا: الاقتباس الحرفي، أو اقتباس الفكرة أو فحوى الكلام أو معنى الكلام: وهو أن يعمد الباحث إلى نصّ من النصوص فينقله حرفيا كما هو معنًا ومبنًا، ولا بدّ للباحث أن يكتب ما اقتبسه بشكل يُظْهِرُ أنّه ليس من إنتاجه، وأنّه يختلف عن كلامه ويكون ذلك بكتابته بحروف أو بخطّ أصغر أو أكبر أو أضيق من الخطّ الذي نكتب به كلامنا الخاص، هذا إذا لم يتجاوز الاقتباس من الكتاب فقرة، أمّا إذا كان نصّ الاقتباس من صفحة كاملة فعلى الباحث صياغة ما جاء في تلك الصفحة صياغة ذاتية، اعتمادا على أسلوبه الخاص، ثمّ يثبت في الأخير أنّ هذه الفكرة مقتبسة من الكتاب الفلاني للكاتب الفلاني، فيكتب في الهامش عبارات من قبيل: **انظر، أو ينظر، أو يُرَاجَعْ، أو رَاجِعْ كتاب كذا...الخ.**

ثانيا: الاقتباس المتقطّع: أحيانا يضطرّ الباحث إلى الاقتباس المتقطّع، وهو أن يتجنّب كلاما معينا أو يستغني عنه لأنّه لا يخدم موضوع بحثه، فيلجأ حينها إلى استخدام إشارة الحذف، وهي ثلاث نقاط متتابعة (...)، والتي تدلّ على أنّ هناك كلاما قد حُذِفَ من النصّ المقْتَبَس، وأنّ الباحث لم يأخذ كلّ شيء، لكن بشرط أن لا يؤدّي مثل هذا الحذف إلى فقدان النّص المقْتَبَس لمعناه الأصلي، وألاّ يكون هناك إخلال بالرؤية العلمية المستقلّة للكاتب أو الموقف الخاص به.

أحيانا يقتبس الباحث فكرة كاملة، ثمّ يتخطّى فكرة أخرى إلى فكرة ثالثة، حينها ما عليه إلاّ أن يضع مكان الفكرة المحذوفة **سطرا كاملا من النقاط،** ويحدث أحيانا أن يضطرّ الباحث إلى شرح فكرة أو عبارة بنفسه، فيفتح معكوفتين [.....] لإضافة فكرة معيّنة أو تعقيب ما.

3 ـ شروط الاقتباس: لا شكّ أنّ على الباحث أثناء الاقتباس أن يراعي الأمور التالية:

1 ـ ضرورة مراعاة الدّقة في اختيار الكتب التي يُقْتَبَسُ منها؛ بأن تكون كتبا أصلية في الموضوع، وأن يكون مؤلفوها ممّن يُعْتَمَدُ عليهم ويُعْتَدُّ ويُوثَقُ بهم.

2 ـ ضرورة مراعاة الدقّة التّامة في النقل، ووضع ما يُقْتَبَسُ بين علامة التنصيص (المزدوجتين)، ويُشار في الحاشية إلى الكتب التي أُقْتُبِسَ منها الكلام.

3 ـ ضرورة مراعاة حسن الانسجام بين الاقتباس وبين ما قبله، وما بعده من الكلام، بحيث لا يبدو أيّ تنافر وتناقض في السياق.

4 ـ ضرورة مراعاة **حجم الاقتباس**، حيث يجب أن لا تختفي **شخصية الباحث** في خضمّ وثنايا كثرة الاقتباسات، وألاّ يكون البحث سلسلة من الاقتباسات المتتالية.

ـ لقد وضع الباحثون لحجم الاقتباس نظاما خاصا هو:

◦ إذا كان طول الاقتباس **ستة أسطر فأقلّ**، فإنّه يوضع بين علامات التنصيص، وإذا **تجاوز ستة أسطر إلى صفحة**، فإنّه يُوضعُ وضعا مُمَيَّزًا؛ بأن يُتْرَكُ فراغا أوسع بين الاقتباس وبين آخر سطر قبله وأوّل سطر بعده، كما يميّزه الباحث بجعل الهامش على يمين الاقتباس وعن شماله أوسع من الهامش المتبع في باقي البحث، وأن يكون الفراغ بين سطوره أضيق من الفراغ بين السطور العادية.

◦ إذا **تجاوز الاقتباس صفحة** فإنّه لا يجوز حينئذ الاقتباس الحرفي، بل يصوغ الباحث النص المُقْتَبَسْ بأسلوبه الخاص، مشيرا في الحاشية إلى ما يفيد (التهميش)، لأنّ هذا المعنى قد أُقْتُبِسَ من مرجع كذا. كأن يقول مثلا: (**ينظر: أحمد طاهر مكّي: دراسة في مصادر الأدب، ص60 وما بعدها**).

5 ـ وكما يكون الاقتباس من الكتب والصحف والمجلاّت، يكون أيضا من المحاضرات أو محادثات علمية شفوية، شرط الاستئذان من صاحب المقال، ما دام هذا الاقتباس لم يُصبح بعد عاما منشورا للجمهور، وهذا ناذرا جدّا.

6 ـ يجوز أن يحذف الباحث من الفقرة المقتبسة كلمة أو جملة لا يحتاج إليها في بحثه، على ألاّ يُضِرَّ هذا الحذف بالمعنى الذي يريده المؤلف الأصلي صاحب الكلام، وفي أثناء الحذف تُوضع نقاط أفقية متتالية (...) في موضع الحذف، وإذا أراد الباحث إضافة كلام إلى الفقرة المُقْتَبَسَة فعليه أن يضعه بين قوسين مركّنين / معكوفتين/ حاضنتين [.....]، ثمّ يُتَابِعُ الكلام المُقْتَبَس.

7 ـ إذا وجد الباحث خطأً ما في الكلام المقتبس عليه أن ينقله كما هو بخطئه، ولكن يُتْبِعُهُ بكلمة **هكذا**، ثمّ يصحّحه في الهامش، ويشير إلى المصدر أو المرجع الذي أخذ منه الكلام الصحّيح.

8 ـ الدّقة في استعمال العلامات الإملائية (علامات الترقيم) من نقاط وفواصل، أو علامة الاستفهام أو التعجّب أو النقطتان الرأسيتان...الخ بنفس الكيفية التي اسْتُعْمِلَتْ في الأصل.

9 ـ التأكد من صحّة نقل الفقرة المُقْتَبَسَةُ بتفاصيلها نقلا صحيحا ومن دون خطأ، وأنّ اقتطاعها من المصدر وضمّها إلى البحث لا يتسبّب في تغيير أو تشويه الفكرة، فإن أخذ جملة معينة أو عبارة قصيرة لها صلة بما قبلها وما بعدها، غالبا ما يُغَيِّرُ المعنى أو يؤدّي إلى معنى غير الذي قصده المؤلف.

ـ كيفية تهميش النصوص المُقْتَبَسَة:

البحث يشمل جزئين رئيسيين: الأوّل وهو **المتن**؛ وهو جسم البحث وصلبه، ويتكوّن من: المقدمة والمدخل إن وجد والفصول بمباحثه ومطالبه، وكلّ الأجزاء الأخرى، فضلا عن الخاتمة، وأمّا الجزء الثاني فهو **الهامش** (والجمع: هوامش): وهو كلّ كلام خرج عن المتن وخالفه، وهذا لا يعني أنّه لا علاقة له بالبحث، بل على العكس تماما، فعلاقته وطيدة تكاملية مع النّص (المتن)، لذلك يقال: إنّ المتن للمتخصّصين من المستوى الأعلى، أمّا الهامش فللطلاب العاديين. ويسمّى الهامش عند الأسلاف: **الحاشية أو الذيل**. يقول "غازي عناية" في مؤلفه "إعداد البحث العلمي" معرّفا الحاشية: «إنّ الحاشية أساسية يستخدمها الباحث للتوثيق والإفادة، للوصول إلى أهمّ مبدأ في البحث العلمي، ألا وهو الأمانة العلمية، ويكون عادة في أسفل الصفحة».

ملحوظة: *هناك فرق بين المصطلحات التالية:* **الحاشية، الهامش، الذيل؛** ***فالحاشية*** وجمعها حواشي: هي البياض الذي يحيط بالنّص أي المتن من الصفحة، وقد يكون على يسار الصفحة أو في أعلاها أو في أسفلها، أمّا ***الهامش***: فهو البياض الذي على يمين المتن من الصفحة أو يساره، وقد يستعمل لعناوين جانبية، ***والذيل***: هو البياض الذي في أسفل الصفحة من المتن، وتكتب فيه الإحالة إلى المصادر، والنقول والتعليقات والشروح لما يرد في المتن دون أن تكون على قدر المتن من الأهمّية.

ـ فوائد الحاشية وأهميتها:

1 ـ التوسّع في المعنى، والاهتداء إلى الكتب (المصادر والمراجع).

2 ـ الاستفادة من شروحات الألفاظ أو الأفكار أو الشعر أو التعليق على رأي ما...

3 ـ تفسير معلومات أو ألفاظ غامضة أو غير مألوفة، وذلك بوضع (*) أو (**) أو أكثر في حال تعدّد الألفاظ والمعلومات الغامضة في متن البحث، ثمّ شرحها في الحاشية.

4 ـ إيراد سيرة عالم أو رائد أو أديب أو مفكر أو فيلسوف من خلال استخدام تقنية النجوم (*).

وتختلف كيفية تهميش أو توثيق الاقتباس باختلاف طبيعة المصدر أو المرجع المقْتَبَس منه كما يلي:

أولا: من الكتب: اسم المؤلف: عنوان الكتاب، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.

مثال: نواري سعودي أبو زيد: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، صص85، 92.

ملاحظة: إذا كان الكتاب له أجزاء أو مجلّدات، فعلى الباحث أن يثبت المجلد أولا ثمّ الجزء على هذا الترتيب، إمّا بعد عنوان الكتاب أو بعد سنة الطبع، وذلك على اختلاف المنهجيات العلمية، وقس على ذلك مع الكتب المحقّقة أو المترجمة.

أمثلة عن الكتب التي بها مجلدات أو أجزاء:

ـ سيّد قطب: في ضلال القرآن، مج2، ج5، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 1423هـ/2003م، ص832.

ـ محمّد عابد الجابري: فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1431هـ/ 2010م، ص352.

ثانيا: الكتب المترجمة أو المحقّقة: اسم الكاتب الأصلي: عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحقّق، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.

أمثلة:

ـ رومان ياكبسون: محاضرات في الصوت والمعنى، تر: حسن ناظم وعلى حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص16.

ـ أبو الفتح عثمان بن جني: سرّ صناعة الإعراب، ج1، تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ/ 1993م، ص53.

ثالثا: المخطوطات:

أ/ إذا كان المخطوط محقّق: اسم المؤلف إن وجد: عنوان المخطوط، اسم المحقّق، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.

ب/ إذا كان المخطوط غير محقّق: اسم المؤلف إن وجد: عنوان المخطوط، تاريخ المخطوط التي عثر فيه عليه، الصفحة.

رابعا: الرسائل الجامعية (الأطروحات): اسم الطالب صاحب الأطروحة: عنوان الرسالة أو الأطروحة، نوع الرسالة (درجة الأطروحة)، اسم الأستاذ المشرف، اسم الجامعة التي تخرّج منها أو ناقش فيها الأطروحة، سنة التخرج، الصفحة.

مثال: يوسف عمر لعساكر: الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته (جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجا) ـ دراسة لغوية دلالية ـ ، رسالة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، إشراف: محمّد العيد ارتيمة، جامعة بن يوسف بن خدّة، الجزائر، 2004م/2005م، ص31.

ملاحظة: إذا كانت الأطروحة قد نشرت، حينها تُوَثَّقُ بالطريقة التالية: **اسم الطالب صاحب الأطروحة: عنوان الأطروحة، اسم المشرف، الدرجة العلمية، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.**

خامسا: تهميش المقالات من الموسوعات: تهمّش بنفس طريقة تهميش الكتب كالتّالي:

اسم الكاتب (صاحب المقال): عنوان المقال، اسم الموسوعة كاملا، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.

مثال: محمود قاسم: موسوعة أدباء نهاية القرن العشرين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص151.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

سادسا: تهميش المقالات من المجلاّت: اسم صاحب المقال: عنوان المقالة، اسم المجلّة، دار النشر، البلد، العدد، السنة، الصفحة.

ملاحظة: هناك منهجيات تفرض إثبات طبيعة المجلّة المقْتَبَس منها من حيث إصدارها إن كانت: **دورية أو فصلية أو موسمية أو سنوية أو**...وذلك بعد اسم المجلّة.

مثال: فيصل لحمر: في مقاربة ما بعد البنيوية، مجلّة الناص، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جيجل (الجزائر)، العدد11، جوان2012م، ص127.

سابعا: تهميش المقدمات من الكتب: وهي حالات نادرة ويكون ذلك كما يلي: اسم الكاتب: عنوان الكتاب، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز،...).

مثال: أبو الحسن سلام: اتجاهات في النقد المسرحي المعاصر بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ومؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص ب.

ثامنا: تهميش مقال مأخوذ من الجريدة: اسم الكاتب صاحب المقال: عنوان المقال، اسم الجريدة، البلد، العدد، السنة، الصفحة.

مثال: نشيدة قوادري: إلغاء 3 أسابيع من دروس مختلف مواد البكالوريا، جريدة الشروق اليومي، الجزائر، العدد 5377، الأربعاء 22فيفري 2017م الموافق لـ25 جمادى الأولى 1438هـ، ص04.

تاسعا: تهميش الأحاديث الإذاعية: اسم المحَدّث (المستضاف): عنوان الحديث أو المحاضرة أو الحوار، اسم الإذاعة، تاريخ إذاعة المقال، الساعة.

عاشرا: تهميش المحاضرة: اسم المحاضر: عنوان المحاضرة، مكان المحاضرة، تاريخ المحاضرة، الساعة.

إحدى عشر: التهميش من الموقع الإلكتروني: اسم الكاتب صاحب المقال: عنوان المقال، الموقع الإلكتروني كاملا، يوم كتابة أو تعديل المقال، الساعة، الصفحة إن وجدت.

مثال: خليل إبراهيم السعادات: العزلة الاجتماعية، الموقع: http//www.Aljazira.com ، العدد 11911، سنة 9 ماي 2005م.

ملاحظات عـــامـــة:

1 ـ يختلف تهميش كتاب الأحاديث النبوية عن الكتاب العادي كما يلي:

أخرجه: صاحب الكتاب: عنوان الكتاب، المجلد أو الجزء إن وجد، اسم الكتاب إن وجد، اسم الباب إن وجد، رقم الحديث إن وجد، دار النشر، البلد، رقم الطبعة، سنة الطبع، الصفحة.

مثال: أخرجه: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدَزَبَةُ البخاري: صحيح البخاري، مج3، ج6، كتاب فضائل القرآن، باب أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف، شركة الشهاب، الجزائر، دط، 1411هـ/ 1991م، ص100.

2 ـ أثناء التهميش من القاموس أو المعجم اللغوي، فإنّ هناك من الباحثين من يثبت الصفحة، وآخرون يكتفون فقط بذكر المادة المعجمية، وفريق آخر يثبت الصفحة والمادة معا؛ بيد أنّ الشائع هو ذكر المادّة المعجمية. لكن تهميش القاموس والمعجم يكون بنفس طريقة تهميش الكتاب العادي، ويختلف عنه فقط في النقطة المشار إليها سلفا.

3 ـ تهميش الديوان (قصيدة/ بيت أو أبيات شعرية/ مقطوعة شعرية...)، فيكون ذلك كالتالي: صاحب الديوان: عنوان الديوان، التحقيق أو التقديم أو الشرح إن وجد، دار النشر، البلد، الطبعة، سنة الطبع، الصفحة، ولكن في حالة ما إذا لم يكن للديوان اسما أو عنوانا تكتب حينها لفظة: **الديوان**، أمّا إذا كان له اسما يكتب اسمه كاملا.

مثال عن الديوان من دون اسم:

ـ امرئ القيس: الديوان، شرحه وعلّق عليه: محمّد الإسكندري ونهاد رزوق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 1428هـ/ 2007م، ص21.

ـ النابغة الذبياني: الديوان، اعتنى به وشرحه: حمدو الطمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/ 2005م، ص53.

مثال عن الديوان باسم:

ـ رشيد أيوب: الأيوبيات، مدرسة لسان العرب، دب، دط، 1916م، ص31.

ـ إيليا أبو ماضي: ديوان الجداول، دار كاتب وكتاب، بيروت، لبنان، دط، 1988م، ص50.

4 ـ قد يحدث في بعض الأحيان أن يعثر الباحث على بعض المعلومات التي تفيده من كتاب أو مقال غير متوفر في المكتبات لنفاذ طبعته مثلا، ففي مثل هذه الحالة يستطيع الباحث أن يعتمد على المصدر الأساسي، ولكن بشرط الإشارة إلى المصدر الذي نقل عنه تلك المعلومات، حتّى لا يتحمّل مسؤولية التحريف في النّص أو سوء فهمه، مثال ذلك:

عبد السلام المسدّي: اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، أوت 1986، ص62. نقلا عن: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص136.

5 ـ إذا كان للكتاب مؤلفان يُذْكَرُ الاثنان معا، أمّا إذا اشترك في تأليف كتاب واحد ثلاثة أشخاص فأكثر، فهنا نكتفي بذكر اسم الكاتب الأول فقط، ثمّ نتبعه بعبارة: **وآخرون.**

6 ـ في حالة إذا كان الكتاب من دون مؤلف أو مؤلفه مجهول، فعلى الباحث حينها أن يكتفي فقط بعنوان الكتاب وبقية المعلومات، ويراعي الحرف الأول من عنوان الكتاب أثناء تصنيفه في قائمة المصادر والمراجع التي لها مؤلِّف.

محاضرات في منهجية البحث العلمي

المحاضرة الحادية عشر: توثيق المراجع (الوحدات البيبليوغرافية)

إنّ كتابة المراجع في نهاية أيّة دراسة أو كتاب ضرورة علمية مؤكّدة، وهي من الخطابات التصنيفية التي تقوم على التبويب والتصنيف والترتيب، وهذه العملية تندرج ضمن ما يعرف بالفهرسة، التي يلجأ فيها الباحث إلى تصنيف الموضوعات أو المؤلفين وهي تقدّم مداخل مفتاحية للباحثين، تختصر عليهم سبل البحث عن المراجع، أو المعلومات الأساسية التي تختصرها العناوين وتختلف عن عملية التهميش.

فالهدف من وضع قائمة بأسماء المراجع المستخدمة في البحث، ليس الإحالة إلى صاحب النصّ المقتبس من كتاب معين فتلك عملية يتكفّل بها التهميش في آخر كلّ صفحة أو فصل، بل إعطاء نظرة حول طبيعة الكتب المعتمدة مجتمعة في قائمة (الوصف البيبليوغرافي)، ولهذه العملية وظائف منهجية، حيث تعدّ قائمة المراجع المعتمدة العتبة التي تُدْخِلُ القارئ إلى الكتاب أو تجعله يعزف عنه، كما أنّ المراجع عادة ما تعكس توجّه الكتاب العلمي، فكثيرا ما تدلّ كثرة المراجع وتنوّعها، حداثتها أو قدمها على مستوى الباحث العلمي.

هي إذن، ضرورة منهجية إلى جانب وظيفتها التداولية، لتحكّمها في أفق تلقّي محتوى الكتاب، فيتعيّن على الباحث وضع قائمة كاملة بعناوين المراجع حتى يتسنّى للباحثين الآخرين اختيار الكتب والمقالات التي هم في حاجة إليها.

1 ـ عملية ترتيب المراجع:

ينبغي على الباحث الاستناد إلى طريقة تصنيفية في عرض المراجع، تقسّم عادة إلى **مراجع عربية وأخرى أجنبية**.

إنّ هذا التقسيم يساعد على الإلمام بأهمّ الدراسات المتوفرة باللّغتين، أو بعديد من اللغات عن موضوع البحث الذي كتب فيه، لذلك عليه ترتيب المراجع بحسب الفئات وأهميتها كما يلي:

أ/ الكتب سواء أكانت **مصادرا** كالموسوعات والمعاجم والنصوص الإبداعية (الأعمال الشعرية أو النثرية)، أم **مراجعا**، وهي تلك الكتب التي استفاد منها الباحث في التحليل، باقتطاف نصوص منها.

ب/ المخطوطات كالأطروحات والرسائل الجامعية.

ج/ الدوريات كتلك المقالات الموجودة في الكتب المشتركة التأليف، أو المجلات أو الجرائد أو المحاضرات التي ألقيت في المؤتمرات أو الملتقيات أو الندوات أو الأيام الدراسية. علما أنّ هناك من علماء المنهجية من يدرجون رسائل التخرج ضمن هذه الفئة.

د/ الوثائق الحكومية الرسمية مثل: الدساتير والمواثيق والقوانين والقرارات والمؤتمرات الحكومية الرسمية وغير الرسمية.

هـ/ المقالات المنشورة في المواقع الأنترنيت المختلفة.

و/ المواد غير منشورة مثل: المراسلات، المقابلات، الأحاديث الإذاعية والتلفزيونية.

ملاحظة هـــامـة:

1 ـ أثناء ترتيب المصادر والمراجع في القائمة، لا تؤخذ بعين الاعتبار ـ عند أغلب علماء المنهجية ـ أثناء الترتيب: **(ال) للتعريف**، وكلمة: **"أبو" و"ابن"**.

2 ـ لابدّ على الباحث أن يدرج جميع الكتب التي قام بالتهميش منها في البحث ضمن قائمة المصادر والمراجع؛ بمعنى أنّه لا يحقّ للباحث أن يهمّش من كتاب ولا يُدْرِجُ اسمه في قائمة المصادر والمراجع، كما لا يحقّ له في المقابل أن يضع كتابا في قائمة المصادر والمراجع، ولم يكن قد همّش منه في البحث.

3 ـ إذا تمّ الاعتماد على عدّة مؤلفات لكاتب واحد، نكتب اسم الكاتب ـ من المستحسن ـ مرّة واحدة، ثمّ نذكر المراجع الأخرى التي اعتمدناها في البحث مرتّبة ترتيبا هجائيا، أو بحسب سنة النشر، مع ترك مسافة فارغة صغيرة في بداية كل كتاب قبل العنوان (محلّ اسم المؤلف)، بحيث يكون الكتاب الثاني والذي يليه للمؤلف الواحد متقدّما قليلا إلى جهة اليسار على الكتاب الأول، والهدف من ذلك إبراز اسم الكاتب. مثل:

1) ـ **عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص13.**

2) ـ **ـــــــــــــــ: التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص56.**

3) ـ **ـــــــــــــــ: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص28.**

4) ـ **ـــــــــــــــ: علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/ 2011م، ص09.**

2 ـ طريقة توثيق الكتب: يختلف الترتيب في توثيق المصدر أوالمرجع عن الذي عرفناه في الهوامش؛ في عدم ذكر الصفحة، الجزء أو المجلّد وكذا عبارات الإحالة مثل: يُراجع، أو انظر أو ينظر وغيرها، ويتمّ اتّباع الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين وألقابهم، كما هو مدون على غلاف الكتاب، وتؤخذ بعين الاعتبار الكنية الشائعة في أسماء القدامى كـ: "الجاحظ" و"الغزالي" و"ابن سينا" وأمثالهم حيث تُذكر الكنية أولا أو الاسم الشائع، ففاصلة ثمّ الاسم مختصرا؛ لأنّ ذكره كاملا يتمّ في الهوامش. مثل: **الغزالي، أبو حامد: تهافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط4، 1966هـ.**

مثال توضيحي للفرق بين التهميش والتوثيق
(كتاب "البيان والتبيين" لـ "الجاحظ")

1 ـ كيفية التهميش:

أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، مج1، ج1، تح: موفّق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م، ص30.

2 ـ كيفية التوثيق بِبِبَلْيُوغْرَافِيًا:

الجاحظ، أبو عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تح: موفّق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م. ← **وذلك بحذف: المجلد، الجزء والصفحة.**

المحاضرة الثانية عشر: العلامات الإملائية وطرق استعمالها

إنّ وضع العلامات الإملائية في النّص شيء أساسي وضروري لفهمه، لأنّ العلامة نوع من الكتابة، وبعضها يتحكّم في معنى الكلام، ومن ثمّة وجب استعمالها بدقّة متناهية، وهي تُعْرَف في الكتابة العربية بـ: **الترقيم**.

علامات الترقيم: رموز اصطلاحية معيّنة توضع بين الجمل والكلمات، لتحقيق أغراض تعمل على تسهيل عمليتي: الفهم والإفهام بالنسبة للقارئ، وهي عناصر أساسية من عناصر التعبير الكتابي الواضح السليم، والغرض من الترقيم يتمثّل في تحديد مواطن الوقف، حيث ينتهي المعنى أو جزء منه والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام أو التعجّب، أو في معارض الفرح والحزن والدهشة...الخ، ممّا يُوضّح وجوب وضرورة ربط الجمل فيما بينها، فيساعد على إدراك المعنى وتصوّر الأفكار. من هنا تأتي أهمّية الترقيم باستعمال العلامات الخاصة، وأشهر علامات الترقيم والوقف المستعملة هي:

العلامة	رمزها	العلامة	رمزها
النقطة (الوقفة)	.	الشرطة المائلة	/
الفاصلة (الفصلة)	،	علامة الاعتراض	–.....–
الفاصلة المنقوطة (الشارحة، التفسيرية)	؛	علامة الحذف (ثلاث نقاط أفقية)	(...)
النقطتان الرأسيتان (العموديتان)	:	الشولتان أو المزدوجتان أو علامة التنصيص	«.....»
علامة الاستفهام	؟	قوسان هلاليان	( )
علامة التعجّب	!	قوسان مركّنان (المعكوفتان)	[ ]
الشرطة (المطّـــة)	ـــ	نقطتين متتابعتين (نقطتان أفقيتان)	..

*** كيفية استعمال علامات الترقيم:**

1 ـ النقطة: توضع في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية لجميع مكمّلاتها اللفظية، وتوضع كذلك عند نهاية الكلام وانفصاله. نحو: الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، ويوم تساء، ويوم تُسَرُّ.

2 ـ الفاصلة: توضع في الأحوال الآتية:

أ/ بعد لفظ المنادى نحو: يا علي، لا تُحِبْ إلاّ بما تعرف.

ب/ بين الجملتين المرتبطتين في المعنى وفي الإعراب مثل: لتكن صلاتك مع المصلّين، أي مع الجماعة.

ج/ بين جملة الشرط وجزاءه، وبين جملة القسم وجوابه، خاصة إذا طالت جملة الشرط والقسم في نهاية الشرط والقسم.

مثل: إن كانت الشمس طالعة، كان النهار موجودا.

ونحو: والله، لأفعل الخير.

د/ بين المفردات المعطوفة إذا تعلّق بها ما يُطيل بينها فيجعلها شبيهة بالجمل في طولها. نحو: حضر الاجتماع: رئيس الجامعة، ونائبه، وعمداء الكليّات، ورؤساء الأقسام، وجميع الأساتذة.

هـ/ بعد الإجابة بـ: نعم أو لا على سؤال ما، شرط أن يتبع ذلك جملة خبرية نحو: سألته عن قدوم والده من الحجّ فردّ عليّا قائلا: لا، سيعود غدا.

و/ بين الجمل المعترضة (ما قبل ابتداء الجملة المعترضة وما بعدها).

3 ـ الفاصلة المنقوطة أو الشارحة: توضع في الحالتين التاليتين:

أ/ بعد جملة ما بعدها سبب فيها، كأن تكون شارحة أو معلّلة أو مفسّرة نحو: كانت تجربة أجدادنا منفتحة على الآخر؛ فكرا ومنهجا؛ نقدا وأدبا؛ لغة وبلاغة.

ب/ بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب. مثاله قول الدكتور "حسين جمعة" في كتابه "التقابل الجمالي في النّص الجمالي": «لا نُقَلّل من قيمة الشكل الجميل؛ لأنّ كلا منّا يسعى جاهدا إلى تجميل صورته ومظهره وأفعاله» ص57.

4 ـ النقطتان الرأسيتان: توضع بين القول والمقول، بين الشيء وأقسامه وأنواعه، قبل الأمثلة التي تُوَضِّحُ القاعدة، بعد كلمة: مثل، من ذلك، نحو، مثال ذاك ما يأتي،...الخ.

5 ـ علامة الاستفهام: وتوضع بعد جملة الاستفهام والتساؤل، أو في حالة الاستفسار عن شيء ما، سواءً أكانت أداتها ظاهرة أم مقدّرة. مثال ذلك: أكثر القدماء من توضيح أبواب الفعل ومصادره، والمتعدّي منه واللازم، وبما يتعدّى اللازم والمفرد من الأسماء والصفات وجموعها؟ والمعرب وأصله؟ وكيف دخل إلى العربية؟ ومتى كان ذلك؟.

ومن أدوات الاستفهام: حرفا: الهمزة وهل، والأسماء الآتية: مَنْ، مَا، ماذا، متى، أين، أنّى، كيف، كم، لِمَ، أيّ،...الخ.

6 ـ علامة التعجّب والانفعال: وتوضع في آخر الجملة يعبّر فيها صاحبها عن: فرح أو حزن أو دهشة أو استغاثة أو دعاء أو تأسف.

7 ـ الشرطة (المطّة): توضع في المواضع التالية:

أ/ في أوّل السطر، في حالة محاورة بين اثنين، إذا اسْتُغْنِيَ عن تكرار اسميهما.

ب/ بين العدد والمعدود، إذا وقع عنوانا في أوّل السطر. نحو: 55- كتابا، أزمة- 1997.

ج/ بين الأرقام المتسلسلة نحو: المرجع نفسه، ص13- 14- 15، 19- 20، 135- 136.

د/ بين تاريخ الحياة والوفاة للأشخاص، وكذا بين تاريخ نشأة الدول وزوالها.

نحو: أبو حنيفة النعمان (80- 150هـ).

الدولة العباسية (121- 645هـ).

8 ـ الشرطة المائلة: وتستخدم في بيان التاريخ الميلادي بالنسبة إلى التاريخ الهجري والعكس. مثل:

* ولد "ابن رُشْدْ" سنة 520هـ/ 1126م، وتوفى سنة 595هـ/ 1198م.

* قامت الدولة الأموية سنة 29هـ/ 661م، وزالت سنة 121هـ/ 750م.

9 ـ الشولتان (المزدوجتان): تعرف بعلامة التنصيص، وتوضع بينهما العبارات المنقولة نقلا حرفيا من كلام الغير.

10 ـ القوسان الهلاليان: توضع في الحالات التالية:

أ/ حول الدعاء القصير. نحو: قال "عمر بن الخطّاب" (رضي الله عنه).

ب/ حول الأرقام. مثل: "الفارابي" (257- 339هـ/ 870- 950م).

ج/ حول إشارة الاستفهام (؟)، أو إشارة (كذا)، بعد كلمة أو معلومة مشكوك في صحّتها أو نسبتها، أو حديث مشكوك في صحّته. مثل: ولد "ابن سينا" سنة 270هـ(؟)؛ وذلك لأنّ "ابن سينا" ولد سنة (370هـ/ 970م).

د/ حول تفسير أو شرح كلمة صعبة أو قديمة نادرة الاستعمال، وردت في سياق النّص. مثل: الطور (الجبل)، القُنْيَةُ (الملك، الملكة)،...الخ.

هـ/ حول عنوان فرعي بغاية التأكيد عليه. مثل: أبحاث في الفلسفة الإسلامية (الكندي- الفارابي – ابن سينا).

11 ـ القوسان المركّنان (المعكوفتان): وتوضع بينهما زيادة قد يُدخلها الكاتب في جملة اقتبسها حرفيا.

هكذا: «.....[.....].....».

12 ـ علامة الحذف: وهي ثلاث نقاط أو أكثر أفقية، توضع مكان الكلام المحذوف من كلام اقتبسه الكاتب أو زيادات استغنى عنها.

13 ـ النقطتان المتتابعتان: تدلّ على أنّ الكلام في ذاك السياق أو الوصف لم ينته بعد، والقارئ يملك أحقّية إكماله دون أن يكتب ذلك الكلام مثل ما نجده في الشعر الحر، الخواطر، القصص القصيرة،...الخ.

14 ـ علامة الاعتراض: تستعمل من أجل فصل جملة على ما قبلها وما بعدها، والغرض منها زيادة توضيح المعنى والشرح أكثر، كما يمكن حذفها دون أن يؤثر ذلك الحذف في المعنى المقصود، أو يحدث خللا دلاليا.

المحاضرة الثالثة عشر: الاختصارات والرموز

إنّ العلم بالمختصرات ورموزها جزء من عمل الباحث وفنّه، وقد عرف العرب هذه الرموز على وجهها الحقيقي، وتنبّه أسلافنا إلى فكرة الرمز في أسماء العلماء، حيث نجدها شائعة بين المحدّثين (أصحاب الحديث) خاصة، ثمّ حدا حدودهم الفقهاء في استعمالهم لهذه الرموز، وواضح أنّ اختصار الألفاظ قد يوقع في اللبس، وتفاديا له يتحتّم على الباحث أن يُخَصِّص صفحة في أوّل البحث قبل المقدّمة، يوضّح فيها رموز الاختصارات التي يستعملها وما المقصود منها.

ومن الباحثين من يختصر أسماء المؤلفين أو أسماء الكتب، ولكن في هذه الحالة قد تكثر الرموز، ويصعب حينها على الباحث إثباتها وعلى القارئ متابعتها، ولهذا يحسن أن يكون الاختصار إن وُجِدَ إلاّ في الحالات الضرورية جدّا. وفي الجدول أسفله نماذج من هذه المختصرات أو الرموز:

الرمز	دلالته	الرمز	دلالته	الرمز	دلالته
م	السنة الميلادية	م ط	مطبوع	ص	صفحة
هـ	السنة الهجرية	ت	توفي (الوفاة)	ص ص	صفحات، وهي تعني من صفحة كذا إلى صفحة كذا. هذا الرمز يوضع عند استعمال الباحث لصفحتين أو أكثر متتابعتين أو غير متتابعتين
ق.م	قبل الميلاد	دت	دون تاريخ		
ب.م	بعد الميلاد	دس	دون سنة		
ق.هـ	قبل الهجرة	با	الباب	ص ن	الصفحة نفسها
م خ/ مخ	مخطوط	ف	الفصل	ص س	الصفحة السابقة
تح/ تحق	تحقيق	الخ	إلى آخره	ن ص	نفس الصفحة
تر	ترجمة	أه	انتهى	ج	الجزء
ط	الطبعة	س	سطر/ سنة	مج	المجلد/ المجموعة/ المجلة
دط	دون طبعة	فها	الفهارس		

المحاضرة الرابعة عشر: وضع البحث العلمي في صيغته النهائية (البحث في شكله الأخير)

يمكن أن نحصر **مجمل** عناصر البحث من **ناحية الشكل والمضمون** في النقاط التالية:

1 ـ حجم البحث: إنّ الذي يتدخّل في تحديد حجم البحث هو موضوعه وطريقة تناوله ومعالجته، وكذا حجم المادة المتحصّل عليها؛ فالموضوع الذي يتطلّب منّا عشر صفحات ما ينبغي لنا أن نجعله في خمسين صفحة، وإلاّ كان ذلك تضخّما والعكس صحيح، كما أنّ الجهات التي يتقدّم إليها الباحث ببحثه تفرض حجما محدّدا للبحث (الحدّ الأدنى والحدّ الأقصى للصفحات)، وكذا الدرجة العلمية التي يريد الباحث أن ينالها ويتحصّل عليها، لها هي الأخرى دورا في تحديد حجم البحث؛ إذ لكلّ شهادة علمية حدّا أدنى للصفحات، بشرط أن يكون البحث مستوفيا كلّ معلوماته.

2 ـ صفحة العنوان: تحتوى هذه الصفحة على: عنوان البحث، اسم الباحث والمشرف، اسم الجامعة، الكلّية والقسم الذي ينتمي إليه البحث والباحث، ثمّ هيئة المناقشة، مع إثبات السنة الجامعية (التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي)، وتعاد نفس المعلومات في الصفحة الداخلية مع فارق واحد وهو نوعية الورق، بحيث يفصل هذه الورقة الرقيقة عن غلاف البحث السميك ورقة بيضاء فارغة.

3 ـ صفحة البسملة

4 ـ صفحة تحتوى على آية أو آيات قرآنية، وهي ليست ضرورية بل اختيارية من طرف الطالب الباحث.

5 ـ صفحة الدعاء

6 ـ صفحة الإهداء: وهي صفحة يخصّها الباحث لإهداء عمله لمن يحبّه: عائلته، أقاربه، أصدقاؤه، زملائه، الأستاذ المشرف، أساتذته،...الخ.

7 ـ صفحة الشكر والعرفان: لا بأس على الباحث أن يُخصِّص صفحة أو ما يزيد عنها لكلّ من ساعده في كتابة بحثه أشخاصا كانوا أم مؤسسات، شريطة أن يكون الشكر مختصرا محكما غير مسرف في التبجيل أو التواضع، الذي يذيب شخصية الباحث ويمحوها، ويرى بعض علماء المنهجية أنّ المشرف هو أولى الناس بالشكر.

8 ـ ملخّص الرسالة (البحث): هو تلخيص مركّز ومختصر عن الرسالة ما ينبغي أن يتجاوز **300كلمة**، يُحَدِّد فيه الباحث محور البحث وتصوّرَهُ له وتنظيمه، والمنهج الذي تناوله به، وهو في عمومه **صورة مركّزة** عن البحث، عادة ما يثبته الباحث قبل المقدّمة، أو في الغلاف الخلفي للبحث.

9 ـ المختصرات والرموز: في بعض الأحيان يجد الباحث نفسه مضطرّا إلى تكرار استعمال كلمات معيّنة، وبشيء من الكثرة المخلّة، حينها له أن يلجأ إلى الترميز لها، وفي هذه الحالة لا بدّ على الباحث أن يُخَصِّص صفحة أو صفحتين ويستحسن أن تكون قبل المقدمة، وهناك من يثبتها مع الملاحق، أو بعد الخاتمة وقبل قائمة المصادر والمراجع؛ يحدّد فيها الباحث المقصود من رموزه المستخدمة في الجهة المقابلة للرمز، ويجب أن يكون الترميز واضحا سهل الإدراك مفهوم المدلول.

10 ـ مقدّمة الرسالة: بعناصرها المختلفة السالف تفصيلها.

11 ـ صلب الموضوع: بما فيه الفصول والمباحث والمطالب، ويتقدّم هذه العناصر في أغلب البحوث مدخلا عاما.

12 ـ النتائج والتوصيات: كثيرا ما يُخْلِط الباحث بين النتائج والتوصيات؛ فالنتائج هي مختلف الحقائق التي توصّل إليها الباحث بناءً على الدراسة التي قام بها، أمّا التوصيات فهي مجرّد آراء الباحث يعرضها للتنفيذ.

13 ـ الملاحق: ليس بالضرورة أن يكون لكلّ بحث ملاحق، بل إنّ الباحث المقتدر هو الذي يقلّل من حجم الملاحق ما استطاع؛ لأنّ ذلك يشي (يفضح) بقدرته على هضم مادته العلمية والمعرفية، ويحدث أحيانا أن تكون هناك مادة علمية ذات أهمّية ثانوية، وقد تكون مع ثانويتها طويلة بعض الشيء، وطولها هذا لا يتناسب مع حجم البحث، كأن يفسده أو يُخِلَّ بنظمه، فمن ثمّة فلا بأس أن نثبتها في الملاحق.

14 ـ قائمة المصادر والمراجع: ويكون ذلك بترتيب مجمل المصادر والمراجع المستخدمة في البحث ضمن قائمة خاصة ترتيبا مضبوطا واضحا ودقيقا.

15 ـ الفهرسة: يُثْبَتُ هذا الجزء بعد قائمة المصادر والمراجع، وأحيانا قبل المقدمة، يُدَوَّن هذا الجزء تحت عنوان: **فهرس المحتويات أو الموضوعات** في وسط أعلى الصفحة، يندرج تحته التقسيم الأساسي للموضوع من أبواب وفصول ومباحث ومطالب، تُدَوَّنُ التقسيمات الأساسية بخطّ واضح عريض وبارز، أمّا التقسيمات الثانوية فتكون بخطّ أدق وأصغر.

وعلى الباحث أن يراعي في هذا التقسيم ما يلي:

1 ـ الترتيب المنطقي أو الزمني.

2 ـ تقسيم المواضيع إلى أبواب وفصول.

3 ـ الاختصار في عناوين الأبواب والفصول والمباحث والمطالب.

4 ـ المحافظة على ذكر العناوين كما وردت في البحث وبالترتيب ذاته.

كما يمكن للباحث أن يفهرس أسماء: **الأعلام والشعراء والأماكن والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية والجداول والأشكال وغيرها.**

16 ـ ورقة بيضاء: وهي ورقة رقيقة تفصل الغلاف الخلفي للرسالة أو البحث عن آخر صفحة فيه.

17 ـ التصحيحات: من تمام عملية البحث أن يقرأه باحثه مرة ومرّتين بل ومرّات عديدة إذا اقتضى الأمر، من أجل الوقوف على ما وقع فيه من أخطاء وهفوات، فيصحّح فيه ما غفله من علامات الترقيم ومن أخطاء مطبعية، بل وحتى أخطاء في النحو والصياغة والأسلوب؛ ذلك أنّ كثرة الزلاّت والأخطاء ممّا يزري بالبحث والباحث، ولا ضرر في أن يستعين الباحث بمن يراجع له بحثه، على أن يذكره في صفحة الشكر، وهذا حتّى يقدّم بحثا خاليا من الأخطاء المخلّة.

18 ـ مناقشة البحث: قصد تقويمه وتقييمه من قبل اللجنة المشكلة من السادة الأساتذة.

محاضرات في منهجية البحث العلمي